
AMERICAN UNIV IN CAIRO LIBRARY
3 8534 00996 5462

الحديقة

وهي مجموعة أدب بارع ، وحكمة بليغة ، وتهذيب قومي

جمعها ووقف على طبعها
محب الدين الخطيب

الجزء الثالث

القاهرة

١٣٤٥

عُنيت بنشرها
المطبعة السلفية ومكتبتها
بشارع الاستئناف بالقاهرة

هدية

الى شباب مكة والحجاز

الذين تسمو مداركهم الى العلم :
بأن العرب مادة الاسلام ،
وأن الاسلام أعظم ما يفتخر به العرب ،
وأن لمستقبل الشرق الادنى علاقة بانشاء وحدة قومية قوية في الوطن العربي الاكبر،
وأن من لوازم هذه الوحدة تعاون الحجاز ونجد ،
وأن من وسائل ذلك أن يعمل الشاب الحجازي في المنزل ، والمدرسة، والمجتمع العام ، لتحقيق هذه الغايات النبيلة ، كما يعمل الطبيب في المستشفى بل كما يفعل الجندي في ميدان الشرف عند مسيس الحاجة

***

ان الذين امتلأت قلوبهم بهذه الحقائق هم الذين يفهمون مرامي التهذيب القومي فيما مضى وما سيأتي من أجزاء هذا الكتاب . لذلك أتقدم باهداء هذا الجزء منه الى كل واحد منهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله باريء الورى * وصلى الله على سيدنا محمد علم الهدى *
ورحمته ورضوانه على كل من اذا قال قال خيرا
ودعا الى مكرمة وفضيلة واعتلاء

وبعدُ فاني أضعُ بين أيدى قرّاء ‹الحديقة› الجزء الثالث منها ، وقد حرصتُ على أن يكون جامعاً بين مايلذُّ ومايفيد ، وعلى أن يكون أهلا لمسامرة محبّي الأدب من رجالنا ونسائنا على اختلاف طبقاتهم . ولعلّ ‹الحديقة› انفردتْ بهذه المزية فلم يشاركها فيها كتاب آخر من نوعها . وكان كثيرون من الادباء قد ظنوا أن الناس مالوا عن الأدب الابيّ العفيف الى عدوّه المتهتّك ، فدلّني رضى القرّاء في جميع الأوطان العربية عن جزْءي الحديقة السالفين على أن هذه الامة لا تزال الى خير ، فمضيت في عملي طالباً من الله التوفيق

القاهرة : ١٢ ربيع الاول ، ١٣٤٠

محبّ الدين الخطيب

مكايد بعض الفنانين

مكر ابراهيم الموصلي

بوجيه من آل نهيك

قال اسحق الموصلي : كان رجل من آل نهيك ، قد تعاطى علم الغناء . فلما ظن أنه أحكمه سارني فيه وأبي حاضر . فقلت له :

— ان قبلت مني فلا تغنّ . فلستَ فيه كما أرضى.

فصاح ابي عليّ صيحة شديدة . ثم قال لى :

— وما يدريك ياصبي ؟

ثم أقبل على الرجل وقال له :

— ياحبيبي أنت بضد ماقال. وان أنت لزمت الصناعة برعت

فلما خلا بي قال لي :

— ياأحمق ما عليك ان يخزي الله مثل هذا مائة الف . هؤلاء أغنياء ملوك وهم يعيروننا بالغناء . فدعهم يتهتكوا به

ويعيروا ويفتضحوا ويحتاجوا الينا ، فننتفع بهم ، ويبين فضلنا عليهم

فلزمه النهيكى فاخذ عنه ، فكان اذا غنى فاحسن قال له :

— بارك الله عليك

واذا أساء قال له :

— بارك الله فيك

وكثر ذلك حتى عرف النهيكى معناه . فغنى يوما ، وأبى ساهٍ عنه ، فسكت ولم يقل له شيئاً . فقال :

— جعلت فداك يا استاذ . هذا الصوت من أصوات فيك أو عليك ؟

فضحك أبى . ولم يكن علم أنه فطن لذلك . ثم قال :

— والله لا قبلن عليك حتى تصير كما تشتهي ، فانك ظريف أديب

وغني به حتى حسن غناؤه وتقدم

مكر ابراهيم الموصلي

بابن جامع

جلس الرشيد يوما فقال لجعفر :

— قد طال سماعنا هذه العصابة على اختلاط الامر فيها ، فهلم اقاسمك اياها وأخايرك

فاقتسما المغنين على أن جعلا بازاء كل رجل نظيره . فكان ابن جامع في حيز الرشيد . وابراهيم الموصلي في حيز جعفر بن يحيى . وحضر الندماء لمحنة المغنين . وأمر الرشيد ابن جامع فغنى لقيس بن ذريح :

بكيت نعم بكيت وكل إلف اذا غابت قرينته بكاها
وما فارقت لبنى عن ثقال ولكن شقوة بلغت مداها

فأحسن فيه كل الاحسان . وأطرب الرشيد غاية الاطراب . فلما قطعه قال الرشيد لابراهيم :

— هات يا ابراهيم هذا الصوت فغنه

فقال : لا والله ياأمير المؤمنين ما أعرفه

وأظهر الانكسار فيه . فقال الرشيد لجعفر :

— هذا واحد

ثم قال لاسماعيل بن جامع : غننا

فغنى لحماد الراوية :

عفت دار سلمى بمفضى الرغام

رياح تعاقبهـــا كل عام

خلال الحلول بتلك الطلول

وسحب الذيول بذاك المقام

وأنس الديار وقرب الجوار

وطيب المزار ورد السلام

ودهر عزيز وعيش السرور

ونأى الغيور وحسن الكلام

فكان أحسن من الاول. فلمـا استوفاه قال الرشيد

لابراهيم :

— هاته يا ابراهيم

فقال : ولا أعرف هذا

فقال : هذان اثنان . غنّ يا اسماعيل

فغنى للعباس بن الاحنف :

نزف البكاء دموع عينك فاستعر
عينا لغيرك دمعها مدرار

من ذا يعيرك عينه تبكي بها
أرأيت عينا للبكاء تعار

ففضل الصوتين الاولين وتقدمهما . فلما أتى على آخره قال الرشيد :

— يا ابراهيم هاته

فقال : ولا أعرف هذا

فقال له جعفر : أخزيتنا ، أخزاك الله

وأتم ابن جامع يومه والرشـيد مسرور به . فأجازه جوائز كثيرة ، وخلع عليه خلعاً فاخرة . ولم يزل ابراهيم منخذلا منكسرا حتى انصرف . فمضى الى منزله فلم يستقر حتى بعث الى محمد الزف ، وكان من المحسنين وأسرع من أخذ الصوت في أيامه ، وكان الرشيد وجد عليه في بعض مايجده الملوك على أمثاله فألزمه بيته وتناساه . فقال ابراهيم للزف :

— انى اخترتك لأمر لايصلح له غيرك فانظر كيف يكون

قال : أبلغ في ذلك محبتك

فادى اليه الخبر . وقال :

— أريد أن تمضى الساعة الى ابن جامع فتعلمه أنك صرت اليه مهنئا بما تهيأ له علي. وتنقصني وتثلبنى وتحتال في أن تسمع منه الاصوات وتأخذها . ولك علي ما تحبه منى

من عرض مع رضاء الخليفة عنك

فمضى واستأذن على ابن جامع فسلم عليه وقال :

— جئتك مهنئا بما بلغني من خبرك ، والحمد لله الذى أخزى ابن الجرمقانية على يدك ، وكشف الفضل فى محلك من صناعتك

فقال : وهل بلغك خبرنا ؟

قال : هو أشهر من أن يخفى على مثلى

قال : ويحك أنه يقصر على العيان

قال أيها الاستاذ : سرنى أن أسمعه من فيك حتى أرويه عنك وأسقط بينى وبينك الاسانيد

قال : أقم عندى حتى أفعل

فدعا ابن جامع بالطعام فأكلا ودعا بالشراب . وابتدأ يحدثه بالخبر حتى انتهى الى الاصوات فغناها . ومحمد يصفق وينعر ويشرب . وابن جامع مجتهد فى شأنه حتى

أخذها عنه وأحكمها . ثم قال :

— ياأستاذ قد بلغت ما أحب فاذن لى فى الانصراف

فقال : اذا شئت

فانصرف محمد من وجهه الى ابراهيم . فقال له :

— ما وراءك ؟

فقال : كل ماتحب ، فادع لى بعود

فدعا به فضرب فغنى الاصوات .فقال ابراهيم :

— هي هي باعيانها

ثم رددها حتى صحت له . وانصرف الزف الى منزله

وبكر ابراهيم الى الرشيد فلما دعا المغنين دخل فيهم فلما بصر به الرشيد قال له :

— أو قد دخلت ؟ أما كان ينبغى لك أن تجلس فى بيتك شهرا بسبب مالقيت من ابن جامع ؟

قال : ولم ذاك يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداك وان

أذنت لى أن أقول قلت

قال : وما عسى أن تقول ؟

قال : انه ليس لى ولا لغيرى أن نراك نشيطا فى شيء فنعارضك فيه ولا أن تكون متعصبا لاحد فنغالبك فيه والا فما في الارض صوت الا أعرفه

فقال له : دع ذا ، قد اعترفت أمس بالجهالة بما سمعت من صاحبنا ، فان كنت قد أمسكت عنه بالأمس على معرفة فهاته اليوم فليس ههنا عصبية

فاندفع ومر على الاصوات كلها وابن جامع يسمع حتى أتى على آخرها. فاندفع ابن جامع يحلف بالايمان المحرجة أنه ما سمعها قط ولا هي الا من صنعته ولم تخرج الى أحد غيره فقال له :

— ويلك ما أحدثت بعدى؟

فقال : ما أحدثت حدثا

فقال : يا ابراهيم بحياتى اصدقنى

قال : وحياتك لاصدقنك . رميته بحجر ، بعثت اليه محمد الزف وضمنت له ضمانات منها رضاك عنه ، فمضى واحتال عليه حتى أخذها منه ونقلها الى . وقد سقط الآن عني اللوم باقراره لأنه ليس علي أن أعرف ما صنعه هو ، وهذا باب من الغيب ، وانما يلزمني أن لا يعرف شيئا من غناء الاوائل وأجهله أنا ، والا فلو لزمني أن أروي صنعته للزمه أن يروي صنعتي ولزم كل واحد منا لسائر طبقته ونظرائه مثل ذلك فمن قصر عنه كان ناقصا

فقال له الرشيد : صدقت يا ابراهيم وقت بحجتك

ثم أقبل على ابن جامع فقال :

— أُتيت ، دهيت ، أبطل عليك الموصلى ما فعلته بالامس وانتصف منك

ثم دعا بالزف فرضى عنه

مكر الأمير ابراهيم بن المهدي
بابراهيم الموصلي

قال الرشيد لابراهيم بن المهدي وابراهيم الموصلي وابن جامع وابن أبي الكنات :

— باكروني غدا ، وليكن كل واحد منكم قد قال شعرا ان كان يقدر أن يقوله وغنى فيه لحنا ، وان لم يكن شاعرا غنى في شعر غيره

قال ابراهيم بن المهدي : فقمت في السحر وجهدت على أن أقدر على شيء أصنعه فلم يتفق . فلما خفت طلوع الفجر دعوت بغلماني وقلت لهم :

— أريد أن أمضى الى موضع ولا يشعر بي أحد حتى أصير اليه

فقمت فركبت وقصدت دار ابراهيم الموصلى وقد كان حدثنى أنه اذا أراد الصنعة لم ينم حتى يدبر ما يحتاج اليه .

فلما قام لحاجته في السحر اعتمد على خشبة له في المستراح فلم يزل يقرع عليها حتى فرغ من الصوت وترشح في قلبه. فجئت حتى وقفت تحت مستراحه، فاذا هو يردد هذا الصوت:

اذا سُكبت في الكأس قبل مزاجها
سرى لونها في جلدة الكاس مذهبا
وان مزجت زاعت بلون تخاله
اذا ضمنته الكاس في الكاس كوكبا

فما زلت واقفا أسمع الصوت منه حتى أخذته. ثم غدونا الى الرشيد فلما جلسنا للشرب خرج الىَّ الخادم فقال:

— يقول لك أمير المؤمنين: يا ابن أمّ غنى

فغنيت هذا الصوت وابراهيم الموصلى في الموت حتى فرغت منه فشرب وأمرلى بثلثمائه الف درهم فوثب الموصلى

وحلف بالطلاق وبحياة الرشيد أن الشعر له قاله البارحة ، وغنى فيه ، ما سبقه اليه أحد . قال ابراهيم فقلت :

— يا سيدى فمن أين هو لى لولا كذبه وبهته ؟

وابراهيم يضطرب ويصيح . فلما قضيت أربي من العبث به قلت للرشيد :

— الحق أحق أن يتبع

وصدقته . فقال الرشيد للموصلي :

— ان أخي قد أخذ المال ولا سبيل الى رده ، وقد أمرت لك بمائة الف درهم عوضا عما جرى عليك . فلو بدأت بالصوت لكان هذا حظك

فأمر بها فحملت اليه



الشرق الناهض

الشرق الناهض

— بمناسبة جهاد الامم الشرقية في آسية وافريقية —

« للشاعر الكبير السيد محمد رضا الشبيبي وزير المعارف العراقية السابق »

نفَد الصبرُ ، فهبّتْ فزَعا
وأبَى السيفُ لها أن تَضرعَا

بعث اللهُ لها راقدةً
من عصور ما أقضّ المضجَعا

ودعا للذّود عن أحسابها
شرفُ العِرق ، فلبّتْ إذ دعا

أمةٌ خرساءُ كم واشٍ وَشَى
بنواديها ، وكم ساع سعى

أزمعتْ أن لا يراها جَملاً
غاصبٌ صال عليها سَبُعا

واتَّقتْ حيناً ، فلما عقلتْ
نبذتْ ذاك التقى والورعا

أشرعتْ عاملها ، فاتهموا
حدَّه المأثورَ حتى قَطعا

وادَّعاها ـ فنفتْ حُجتَه ـ
داحضُ الحجةِ سَمْجُ المدَّعى

جمحَ الشرقُ على رائضه
بعد ما استنَّ ذلولا طيِّعا

في جهات الارض خرقٌ، كلما
رفأ الساسةُ منه اتَّسعا

جاذبتنا بردةَ الملكِ يدٌ
ملأتْها من فساد رُقَعا

كلما قام إمام جائر
قادنا الضعفُ اليه تبعا
شتّتَ الشملَ جميعاً نفرٌ
غبروا ، لا يشهدون المُجتَمعا
لا يبالون اذا ما قلّدوا :
ضرُّهم ما فعلوا أم نفعا
واذا ما بحثوا مشكلةً
لم نجدهم شِيعةً بل شِيَعا
صلةَ الشرقيّ بالماضي اسلمي
لا تعودي سَنَدًا مُنقطِعا

***

جاهدي يا أمَمَ الشرق الأُلَى
قتلونا ، جاهديهم أجمعا

جدّدي عهدَ عليٍّ غازيا

وأعيدي مالكا والنّخَعا

واذكرى ما فعل الغرب بمن

هذّبوه ، واصنعي ما صَنعا

وثبَ الريفُ من الغرب بهم

فأثار الشرقَ والغربَ معا

وتعالى في المراقَينِ صدًى

من بني الأطرش حتى أسمعا

جمع العلجُ لهم ، فانبعثت

هجماتٌ فرقّتْ ما جَمعا

أتنوخٌ هـذه ؟ أم أنجبت

مرةً أخرى تَنوخٌ تُبعًا

ذهبت أيامهم فاسترجعوا
ما أضاعوا، رُبَّ ماضٍ رَجعا
حضرٌ تفتخر المدنُ بنا
او بداةٌ تتحرّى النُجَعا
نَضَّرَ اللهُ عهوداً بالحِمى
سالفاتٍ ، ورعاها ما رعى
وسَقي مما يلي عاملةً
ذلك المصطافَ والمُرْتَبَعا
لا أغبَّ الغيثُ صيداءَ ولا
أخلفَ النوءُ المرجّى جَبَعا
بلْ حِمصاً وتوخّى حَلَبا
ونحا بُصرَى وروّى أذْرَعا

مدنٌ لو تُركت لانصلت
جزّأوها - ليسودوا - قِطعا
دفعوا الشامَ عن الحقّ الذي
دمُها سال عليه دُفعا
يا لها واقعةً في جِلّقٍ
جلّ في حسباننا أن تقعا
جنّةُ الارض، وما أوحشها
جنة بالنار عادت بَلقعا
منحَ اللذّاتِ منها بلدٌ
عبقريٌّ وأفاد المُتَعا
يا له حيًّا لقاحًا لعبت
فيه أيدي العابثينَ الخلعا

*
* *

مالكم ان أحسن الشرق قِرًى

أيها الضيفانُ زدتم جشعًا

لا تقولوا طمع . داؤكمُ

جاوز الحدَّ فامسى طبعا

لا ربحتم من تجار عرضوا

أنفس الاحرار منا سِلَعًا



﴿ التربية الرياضية ﴾

قال الغزالي : « ينبغي أن يؤذن للصبي – بعد الانصراف من المكتب – أن يلعب لعباً جميلا يستريح اليه ، بحيث لا يتعب في اللعب ، فانّ منع الصبي من اللعب وارهاقه فى التعلم دائما يميت قلبه ، ويبطل ذكاءه ، وينغّص عليه العيش حتى يطلب منه الخلاص رأساً »

رسالة للقاضى الفاضل

رسالة

القاضي الفاضل

الى أخيه

نقل كمال الدين بن العديم العقيلي في تذكرته النفيسة رسالة كتبها القاضي الفاضل الى أخيه عبد الكريم يؤنبه فيها على ايذائه الامير علم الدين ابن النحاس ، وهذه صورتها وهي نموذج الانشاء البليغ والادب العالي :

« سبب إصدار هذه المكاتبة الى الأخ أصلحه الله ، إعلامه ماصحَّ عندي من الأحوال التي أخفاها والله مُبديها في حق الامير علم الدين ، وبالله أقسمُ لئن لم تُداوِ ماجرحت ، وتستدركْ ما فعلت ، وتمحُ ما أثبتَّ ، وتستأنفْ ضدَّ القبيح الذي كتبتَ به وشافهت ، وتعتذرْ بالجميل فيما قاطعتَ الله به وبارزت ؛ ليكوننَّ الحديثُ مني بغير الكتاب ، ولأُزيلنَّ السببَ الذي قدرت به على مضرَّة الأصحاب * وما أشدَّ معرفتي بأن الطباع لا تتغيَّر ، وبأنك ستُحوجني

بعدَ هـذا الكتاب إلى مالا يتأخرُ * وبالجملة فاستدركْ بفعلك لا بأيْمانك لي وتنصلك إليَّ

فالدَّمُ في النَّصْلِ شاهدٌ عَجَبُ

وويلٌ لمن كانت غنيمته من الأيام عقدُ القلوب على البغضاء ، وإطلاق الاسنة بالمذامّ . ولو لا أنني شريكك في كل ما تستوجبه من الناس ، لألقيتُ حَبلك على غاربك ، وتركتك وما اخترتَ لنفسك ، ولكن

كيف يُرْمَى وليس برام

ولكن سكوتَ الناس عن قبيحك مقابلةٌ لجميـل كثير مني ، فاذا أنت لا تنفق إلا من كيسي * فأشفق على نفسك ان كنتَ تنظر في غدٍ ، وعلى بيتك إن كنتَ تنظر في أمسٍ ، وعلى مكانكَ مني إن كنت لا تنظر إلا في اليوم . ولا تجاوبني الا بلسان الرجل شاكراً لك ، فانه وان كان والله ـ ماذمّك فقد ذممتك به عنـه ، وما أظنٌّ أنك تذكر

أنني كتبتُ إليك كتاباً ولا كنت أوثره ، ولولا حافزُ غيظٍ ما كتبته . ولولا علمي أن الكثير مما قيل عنك في أمر الرجل هو القليل مما فعلتَه لأضربتُ عن هذا كما أضربتُ عن غيره * وستعرّفك الايام ما كنت تجهل ، واللهُ يأخذ بناصيتك الى رضاه ، ويُغمد سيفَ حيلتك عن مقتلك . والسلام »

* * *

والذي حمل رقعة القاضي الفاضل الى أخيه هو القاضي بهاء الدين محمد بن الحسن بن ابراهيم بن سعيد بن الخشاب



جبابرة الارض

قال أناتول فرانس :

لينظرْ جبابرة الارض إلى مواطىء أقدامهم ، لينظروا إلى الشعوب التي يقهرونها والمباديء التي يزدرونها ، فان من ثمة سوف تخرج القوّة التي تصرعهم .

الليلة الرهيبة

الطبيعة الرهيبة

صورة الحزن

يا ساهرَ الليل ، ما للبرق يأتلقُ
والمزنِ ترعدُ والأنواء تصطفقُ
هـل بالطبيعة ما بي أم ألمَّ بها
ما بالديار فثارتْ - كلها حنَقُ
مُربدَّةً لم يهِمْ في جوّها قمرٌ
ولا تنفَّسَ فى أطرافها فَلَق
قدَّتْ من الليل سِربالاً يُجللها
وحفَّ الذيول فلم يُسفر لها أفق
مرأىً يمثّل هولَ الحزن مختبطاً
بين الجوانح سُدَّت دونَه الطرق

أبصرتُ بالعين ما استشعرت من كمدٍ
في النفس لجَّ به التبريح والارقُ

***

مصارعة الهموم

ويحَ الهموم فكم أرخت أعنّتها
شُعثاً تدفّقُ أرسالا وتستبق
هَوجاء تسمع منها كلما اقتربت
صوتَ السلاسل فوق الصخر تنزلق
تهوي اليَّ وأهوي مطبقين معاً
حتّى نُصرَّع ملتفّين نعتنق
هاجت وهِجتُ فكانت ثَمَّ ملحمة
دارتْ وسال دمي يجري به العرق

***

الحقد والقوم

أصبحتُ منفرداً عن كلّ ذي ثقة

حتى انطويت على ضِغن فما أثقُ

والغيظ يسكتُ عني ثم يهجم بي

على القنوط ، فحظّي عاثرٌ قلق

أنحتْ عليّ خطوبٌ قام شاهدها

في الاسود الجَوْنِ دبَّ الابيض اليَقَق

وكم عركتُ بجنبي زَلّةً بدَرَتْ

من الصديق فلم يجمحْ بيَ النزَق

والقوم صنفان : إما فاتك شرسٌ

وَعْر الطِباع ، وإما خاتل لَبِق

واللين كالسيف اذ يخدعك مَلمسه

فاسألْ به الحتفَ يشهد حده الذلق

مناجاة الربع

يا ربع أين ليالٍ فيك ناضرةٌ
مرّت، وأين نعيم فيك متّسقُ
فالدار موحشةٌ صاح العفاء بها
والروض صوّح منه النبت والورق
لم يبق منه ومنها بعد زهوهما
إلاّ الهشيم، وإلا دمنةٌ خلق
شط الأنيس، فهل أرضاك مرتحلا
بالطيف يطرق إلماماً وينطلق
وهل أمدّك في بلواك منه صدًى
باقٍ يئنُّ حسيراً ثم يختنق
فالخير من جنبات الشرّ مرْتقَبٌ
كالفجر من خلَل الظلماءِ ينبثق

تبكي الطلول وتستبكي الغمامَ لها
مهلاً، فتلك شئوني ماؤها غدَق
كادتْ تُرفّه ما في الصدر من غلَل
لو ساغ مُصْطَبَحٌ منها ومُغتَبق
ألفتك في لهوات الحتف غائلةٌ
من تحتها طبَق، من فوقها طبق
لم ترفع الرأس إلا تحت كلكلها
والنار مُسعَرةٌ والسيف ممتَشق
قد كان عن قدَر ما قيل عن خطَلٍ
وكم تحيّف صفوَ الوارد الرّنَق
تُعزَى العيوب الى المنكوب مقحمةً
وزرُ الضعيف بقدْر الضعف يُختلَق

والعاثرون ، وان لم يجن عاثرُهم
قيل الجناة ، وقيل الجهلُ والحمقُ

***

الامل الخائب

ما أنضرَ الاملَ الموعود لو صدقت
فيه الظنون ، ولكن صدقُها مَلَق
إن الامانيَّ كالازهار من كَثَبٍ
تزهو ، ويأرَجُ منها نشرُها العبق
لكن اذا اعتورتها كفُّ ملتمسٍ
جفَّت وأَودَى الشذى والمنظر الانق

***

الخطوب الجسام

كيف العَزاء ومالي بالعزاء يدٌ
فالرُّزْءُ مجتمعٌ حولي ومفترق

إنى شممتُ من الانفاس مُصعِدةً
في الحىّ رائحةَ الاكباد تحترق
وقد فنيتُ عن الدنيا ولذّتها
فلستُ اشعرُ إلا أنني رمَق

فؤاد الخطيب

لاطَفْرَة ...

لم يأت زمن تبدّلت الآداب والافكار فيه طَفْرَةً .
فان أعظم التبدلات الطارءة على الحياة الاجتماعية تحصل دون أن يشعر بها أحد ، ولا تُرى إلا عن بُعد ، لذلك لا يُعيرها الذين يجتازونها أقلّ التفات

أناتول فرانس

آراء لاناتول فرانس

آراء لاناتول فرانس

مختارة من كتاب (آراء أناتول فرانس)
بقلم السيد عمر فاخوري

أولى لك أن تكون المخدوع أحيانا ، فقد علمتنا الحياة أن المرء لا يكون سعيداً إلا بقليل من الجهل

سواء أعلم المرء أم لم يعلم فهو يتكلم . ليس يُعلم كل شيء ، ولكن كل شيء يقال

ليس فى هذه الحياة أجمل من الاهواء ، ولكنها خرقاء ، الحب أجملها وأبعدها عن الصواب

ليس فى الدنيا ما هو أكبر سلطانا من الجمال

إذا أسعدنا الحظ بأن نكون فقراء بالفعل فلا نجعل أنفسنا أغنياء بالفكر ومتعلقي القلوب بمتاع الدنيا ، مخافة أن نشقى أو نظلم الناس

يورث كل تبدّل يطرأ ــ وان تمنيناه كثيراً ــ حزناً

وغماً ، لأن ما نتركه جزء منّا . ينبغي أن نموت في حياة لندخل حياة أخرى

بالعاطفة تُبذر بذور الخير في الدنيا ، ولم يُؤتَ العقل هذه القدرة

من الحسَن أن يكون القلب ساذجاً والفهم غير ساذج

بأي حقّ تسأل المرءَ أن يضحي حياته إذا سلبتَه الامل فى حياة اخرى ؟

من الحمق العظيم أن تحتقر خطراً يهدّدك

في الهموم تسلية عظيمة

ينتج الخطأ عن ضعف في الخلق أكثر مما ينتج عن ضعف في الادراك

ليقلْ (لافونتين) ماشاء ، فان الارنب يسبق السلحفاة دائما ، كما أن النبوغ يفوز على حسن الارادة

الانسان في جوهره حيوان أحمق ، وليست ترقياته

العقلية إلا جهود قلقه الباطلة

النساء والاطباء وحدهم يعلمون أن الكذب ضروري فيه منافع للناس

المصيبة هي أفضل معلّم وخير صديق ، فهي التي تهدينا الى معنى الحياة

الحقيقة كالشمس ، لا يراها إلا من كانت له عين النَّسر

يحتاج أكثر الناس الى شيء من الزينة ليبدوَ أنهم عظام

كل شيء تَعكر في النفوس العكرة

الحركات الجميلة موسيقى العيون

قد يُحرَم من تذوّق اللذة مانحها

لا يُجيد المرء الحديث عمن يحبُّ الا متى فقده ، وما قوّة الشاعر الا جمع الذكريات ومناداة الاخيلة

لكل صورة شعرية معانٍ عدة ، فأي معنى وجدته كان عندك معناها الحقيقي

يثور المرء إذا غُلب ، أما الغالبون فلا يكونون عصاة ثائرين

من طبع الحكماء الحقيقيين أن يُغضبوا سائر الناس

ليس بجائز أن يكون العالِمُ الحقيقي غير متواضع ، فهو كلما خطا خطوة رأى طول الطريق أمامه

العِلم معصوم ، لـكن العلماء يخطئون دائماً

لا يزدري العلم الا من يزدري العقل ، ولا يزدري العقل الا من يزدري الانسان ، ومن يزدري الانسان أغضب الله

المدن كتب مزينة بالرسوم نرى فيها الاجداد

يزهد المرء فى الابانة عن عواطفه اذا كانت الالفاظ ستضعفها كثيراً

كان البشر فى الماضى كما نعرفهم اليوم : خياراً وسطا ، وشراراً وسطا

ما الوطن ؟ هو نهر يجري : شواطئه أبداً متبدلة ،

وميامه متجددة

كلما تقدَّمتُ في السن ازداد يقيني بأنه لا يوجد مجرمون ، ولا يوجد الا بؤساء مساكين

نحن أطفال مقضيٌّ علينا أن نظلَّ أطفالا الى الابد ، لا نفتأ نعدو وراء ألاعيب جديدة

الفلسفة والادب هما (الف ليلة وليلة) الغرب

لا شيء في الدنيا أجلُّ من الالم

. . . كل مصائبنا باطنة ونحن مسببوها . نحسب ـ خطأ ـ أنها تأتينا من الخارج ولكننا نكوّنها في باطننا ، من نفس مادَّتنا

لا تضيِّعْ شيئاً من الماضي ، فان من الماضي يُصنع المستقبل

كبار الشعراء هم لكلّ الناس ، أما صغارهم فأحقُّ بالغبطة أيضاً لان شعرهم لذَّةٌ للمترفين الذين لا يقنعون بما يقنع به العامة

ما كان الجبنُ قطُّ دليلَ التعقل

كلمتا « الحقيقة » و« العدل » يكفي أن لا نحدّدهما

لنفهم معناها الصحيح . ان في هاتين الكلمتين بحد ذاتهما لجمالا يفنى، ونوراً سماوياً

قلّما يُسئمني الذين لايتكلفون بل يظهرون كما هم في حقيقتهم ، وقد يُسلونني

المجد كالحسناء لايمنح نفسه إلا لخاطب

يلوح لي أن الانسان إنما يشقى لافراطه في إجلال ، نفسه وفي الثقة بالناس . فلو كان رأيه في الطبيعة البشرية أصح وأقربَ للتواضع لأصبح في أحكامه على نفسه وعلى الناس أرقَّ وأحلم

سذاجة الفلاسفة لايُسبر غورها

ان المباديء الاجتماعية لأسرع تبدلاً من آراء الفلاسفة . لذلك هي لاتقوم على أساس مكين ، فلا يكاد الفكر يلامسها حتى ينقضَّ بنيانها

لايعرف المرء عدم التبصّر الا من قِبل أهوائه

ان الهوى الشديد لا يدع لصاحبه برهة راحة، وهذه هي حسنته وفضيلته. ان كل شيء هو خير من أن ترى أنك تحيا

ماذا تكون بوادي الحياة لولا سراب أفكارنا الساطع ؟

ان أفعالنا ليست منا تماماً، بل هي للاقدار أكثر مما هي لنا؛ نحن نعطاها جائزة ولا نستحقها دائماً

الشعراء كالاطفال يعزّون أنفسهم بالصور

العمل يجعل الحياة سعيدة أحياناً، ومحتملة دائماً

قبل أن تغضب ألا يسعك أن تحاول فهم مايقال ؟

لم يُعوزني قطُّ لأتمتع بالاشياء أن أكون مالكاً لها

يسأم المرء كل شيء إلا فهم كنه الاشياء

كنت في السادسة لما ابتليت بهذا التطلع العظيم الذى أصبح عذاب حياتى ونعيمها على السواء، ووقفتِ نفسي على نشدان ماليس لنفسي أن تدركه

يوم الفزع الاكبر

في دمشق

ملتقى الربيعين ١٣٤٤ (١٨ ـ ٢٠ اكتوبر ١٩٢٥)

يوم الفزع الاكبر

أمدَّه الدمعُ حتى غاض جائده
فمَن بأدمع عينيه يُرافدُه
الروح والدم والاحداق ودٌّ لها
لو تستحيل الى دمع يناجده
مشرَّد النوم ماقرَّت مضاجعه
وهل تقرُّ بموتور وسائده
باتت دمشقُ على طوفان من لهبٍ
يادين قلبيَ من خطبٍ تكابده
موجٌ من النار لاتهدا زواخره
يمُدُّه آخرٌ ما ارتدَّ وافده
وبلُ القذائف هطالاً له مددٌ
والنار والنفط والتهديم رافده

ترى القبابَ به غَرقَى فتحسبها
سفناً تَهاوَى ببحر نار راعده
في ذمة الله والتاريخ ما لقيت
وفي سـبيل الاماني ماتُصامده
أمسى الذي كان في جناتها فرحاً
بمـارج من سعير فار واقده
النار من فوقه والنار دائرةٌ
به ، فان فرَّ أردته رواصده
في كل زاوية رامٍ ، ومن نفروا
شيباً وحوراً وأطفالاً طرائده
ورُبَّ مكنونة كالدرّ ضُنَّ به
على العيون فصانته نواضده
تخطتِ النارَ ليلا وهي حاملة
طفلا قضى برصاص القوم والده

فبما تناءت به خنى أتيح له
شظية بان منها عنه ساعده
ضمت الى صدرها شلواً يسيل دماً
كالطير هاض جناحاً منه صائده
ياهولَ ذلك من مرأى شهدتُ وقد
وددتُ لو كنتُ أعمى لا أشاهده

***

قف في الخرائب وابكِ المجدَ مغتبطا
فانها - يالاحزاني - مراقده
الذكريات من التاريخ قد درست
وطارف المجد موءود وتالده
ياآسيَ الجرح بادرْ ضمِّدَ سائله
اذا تريثتَ لم تنجع ضمائده

ان الذين تولوا كبر نكبتها
أخطاهمُ من صحيح الرأي راشده

***

بَلَتْ دمشقُ بنيها يومَ محنتها
فلم تجد غير من صَحَّتْ عقائده
ترى الحنيفيَّ يومَ الروع مبتدراً
الى المسيحيِّ في البلوى يساعده
خلَّى حِماه ليحمي عرض صاحبه
وصالَ خشيةَ أن تؤتى موارده
أما سريرة من مانوا فقد فضحت
وانمارَ عن ثابت الايمان فاسده
الحمدُ لله انى فى حمى وطنٍ
تحمي كنائسَه فيه مساجدُه

فكيف يُغمط حقاً في قضيته
والله وهو الشهيد العدل شاهده

***

بقيةَ السيف والنيران إن لكم
شأناً تراءت على قرب شواهده
لكم وإن مسَّكم قرحٌ وطول أذى
من طيّب الذكر بعد اليوم خالده
لله يومُكم يوماً فان له
ما بعدَه وإن اشتدت شدائده
لله مَعقلكم من مَعقل أشِب
على الوثام لقد شِيدت قواعده
عالي البروج تعالى فوقه علَم
الحقُّ رافعه والحقُّ عاقده

***

فتى دمشق اصطبرْ للخطب نجبهُ

إن العُروبة جيش أنت قائدهُ

لا عذرَ في اليأس مما كان ممتنعاً

إذا تقصيتَ أمراً أنت واجده

أما دمشق فلا ترجو لنجدتها

سوى فتاها الذي شاعت مَحامده

بلوعة الثكل تدعوه لينصرُها

وبالجراح التى تدمى تناشده

دمشق خليل مردم بك

﴿ كيف صار روكفلر غنيا ؟ ﴾

روكفلر أغنى أغنياء العالم اليوم على الاطلاق ، وقد سأله أحد أصدقائه :

— كيف توصلت الى اقتناء هذه الثروة الطائلة ؟

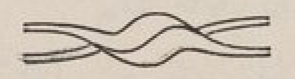
فأجاب : — توصلت الى ذلك بخلال أربع ، لاغنى عنها لمن يرغب في ادّخار المال ، وهي :

١ ـ ان لايشتري الرجل من الاشياء الا ما كان ضروريا له

٢ ـ ان يدّخر بعض مايربحه

٣ ـ ان يكون أمينا دقيقا في عمله

٤ ـ أن يقلع عن العادات السيئة



سبب انحطاط الشرق

سبب انحطاط الشرق
وكيف ينهض ؟

نصيحة الدكتور غوستاف لوبون لشبابنا

قرأتُ في مجلد السنة الثالثة من مجلة رعمسيس ص ٦١٩ رسالة بعث بها اليها الاديب المصري توفيق يزدي من باريس وقال فيها انه زار العلاّمة الحكيم غوستاف لوبون فى منزله بشارع اڤينيون بباريس ، فدار بينهما حديث في أمور شتى ، ومما قاله هذا الحكيم الفرنسوي يومئذ :

« ان سبب انحطاط الشرق هو تركه روح الدين ، وتشبثه بالعقائد الباطلة ، فان الدين قوة أدبية لا يُستهان بها . ومن الواجب عليكم أن تأخذوا من دينكم ما يوافق روح العصر ، وأن تحافظوا على تقاليدكم الحسنة ، وعاداتكم المرْضية »

ثم أردف قائلا :

« وعلى الطلاّب الشرقيين ـ الذين يأتون أوربا لاقتباس انوار المعارف ـ أن ينتخبوا من العلوم والفنون والافكار والعادات مايفيد وطنهم ويوافق أخلاقهم »

وتكلم هذا العالم الكبير بعد ذلك عن الخطأ في تغيير العقائد والعادات بدون معرفة نتائجها الروحية

ولما ودّعه توفيق افندي يزدي كتب له العلاّمة غوستاف لوبون بخطه ماترجمته :

« ان الشعب الذي يريد الرقيّ يجب عليه ان لا يقطع الصلة التي تربطه بماضيه ، أي يجب أن يحترم تقاليده ويراعيها »



جنون التجرد الكاذب فى الشرق

استهزاء جريدة أوربيه بالمتفرنجين الشرقيين

أنشأت جريدة (منشستر غارديان) مقالة افتتاحيه في يوم الخميس ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٦ (١٢ شعبان ١٣٤٤) بمناسبة افتتان بعض شباننا بملابس الافرنج، ووقوعهم فى الاحابيل التى ينصبها لهم أعداؤهم في هذا الباب، ومما قالته فيها:

« اذا كان هذا الجنون — الذى سلب ألباب الناس في الشرق الادنى، ودفعهم الى تقليد الملابس الافرنجية — يدوم طويلا، فاننا سنشهد شر أنواع التقارب بين الامم، وسيزول بذلك مظهر من مظاهر الجمال، ويدبّ اليأس في نفوسنا من عالم ذهب منه حبّ التنوّع

« ان القوالب التى يضع فيها الغربيون الآن أيديهم وسُوقهم لم يقض بها حبّ الجمال، ولا حب الراحة والرفاه. وما من ضرورة تقضى الآن على التركي أو العربي أن يهجرا

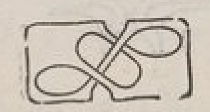
الازياء التي أوجدها لها الاختبار مدة قرون عديدة ، وجاءت ملائمة كل الملاءمة لحاجاتهما وعاداتهما

« وفضلا عن ذلك فانه بينما العرب والترك يستعبدون للازياء الغربية بأبشع أشكالها ، وأبعدها عن جمال الخيال والتصور ، يتحول الغربيون الى التنويع والتزويق . وقد يصدر خير حكم على القوانين التي سنها مصطفى كمال في شأن الملابس عند ما يأتي يوم نرى فيه مشايخ المسلمين سائرين ببرانيطهم والامراء بقلانسهم ، في حين أن أوربا تعود الى ازيائها القديمة تاركة برانيطها وبنطلوناتها ، أو تختار ازياء اجمل منها تستخرجها من سجلات الماضي ؛ فتأتي أزياء يظهر فيها جمال التصور والابتكار » انتهى

كلمة للكاتب وطني

قال الاستاذ عباس افندي محمود العقاد، في مقالة افتتاحية بجريدة (البلاغ) المصرية:

«لاغضاضة في الزينة المقبولة، ولا لوم على من يطلب المظهر الجميل. ولكن اللوم عليه أن ينسى – في طلب المظهر – كرامةَ الرجل وجمالَ المروءة. فان هذا الجمال أجدرُ من الرجل الكريم بالمحافظة عليه من جمال الزي والشارة وكل جمال تراه العيون. فمن سقوط الهمة ان يتوارى الانسان وراء القبعة خجلا من جنسه، أو تهافتا على لذة عارضة. ومن الجبن – لا من الجرأة على الجمود – أن يختلس مظهرَ قوم لا يحسبونه كأحدهم، ولا ينزلونه بينهم منزلتهم، وانْ لبس ما يلبسون، وتكلم بما يتكلمون»



آثار العرب الخالدة

آثار العرب الخالدة :

قصر الحمراء

قف على (الحمراء) واندب مُضَرَ الحمراء فيهِ
واسألِ البنيان ينبئْ كَ بانباء ذويه
ويحدِّثْكَ حديث المجـ ـد والعيش الرفيه
بكلام محزنٍ اللهـ ـجة يُبكي من يعيه
فيقول القلبُ «آهاً» وتقول الاذن «إيه»
صاح لو كان لذا الدهر حياء يقتنيه
ما رمى العُرْبَ اباةَ الضيم بالخطب الكريه
لا ولا جرَّ بغرناطة أذيال سنيه
حيث هذا القطر أمسى خالياً من مبتنيه
فازدرِ الدهرَ وسفهْ كلَّ من لا يزدريه
واذا كنتَ حليماً فابكِ من دهر سفيه

معروف الرصافي

حدائق الحيوانات

في الحضارة العربية

أول من استحدث حدائق الحيوانات العرب ، وكانوا يسمونها (حير الوحش) ، فقد أنشأ أمير المؤمنين المأمون واحدة من هذا النوع لزوجته بوران ، وجعل ذلك متصلا بالميدان وقصر الثريا الذي بناه المعتضد على نهر عيسى ببغداد. ثم جاء الخليفة المقتدر بالله فزاد في ذلك

***

﴿ اكتشاف حقيقة انكسار النور ﴾

من مآثر العرب

أول من اكتشف حقيقة انكسار أشعة الضوء الحكيم العربي ابن الهيثم في القرن السادس الهجري (الثاني عشر للميلاد)

صناعات أبناء الملوك

روى أبو عمر بن عبد البر في (بهجة المجالس) أن عبد الملك بن مروان قال يوماً لبنيه :

— يابني لو عدا كم ما أنتم فيه ما كنتم تقبلون عليه ؟

قال الوليد : أما أنا ففارس حرب

وقال سليمان: وأما أنا فكاتب سلطان

فقال ليزيد : فأنت ؟

فقال : والله يا أمير المؤمنين ما تركا حظاً لمختار

فقال عبد الملك : فأين أنتم يابني من التجارة التي هي أصلكم ونسبكم ؟

قالوا : تلك صناعة لا يفارقها ذل الرغبة والرهبة ، ولا ينجو صاحبها من الدخول في جملة الدهماء والرعية

فقال : عليكم اذن بطلب الأدب ، فان كنتم ملوكا سدتم ، وإن كنتم وسطاً رأستم ، وإن أعوزتكم المعيشة عشتم

البحر

البحر

مالهُ في عِظَم الشأن قرينْ
كلُّ جبّارٍ يدانيه مَهينْ
سعةٌ ليس لها من غايةٍ
حسرتْ عنها عيون الناظرين
أنا ان أوْجستُ منه خيفةً
خافه قبلي أمير المؤمنين (١)
يملأُ العين فتغضي فرَقاً
ويهول النفس حتى تستكين
ليست الأرض له كفؤاً وهل
تستوى يوماً شمال ويمين ؟
جوفه مضطَّرَب الاحياء اذ
جوفها مقبرةٌ للعالمين

---

(١) عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ليس في قيعانها غير لظىً
وبقاع البحر كم كنز ثمين...
السما منه استمدت غيثها
فهو أن يفخر بالجود قمين
كلَّ يوم تسجد الشمس له
فكأنَّ الشمس بالبحر تدين
ترتمي في حضنه محمرَّةً
خجلاً كالورد في حضن خدين

***

كم تراءت صورٌ خلابة
ومعان فوقهُ لاينقضين ـ
مرحُ الشُبَّان في شرخ الصبا
وجلالُ الشيب مع برد اليقين

وفسيحاتُ المنى مخضرّةً
وشديدِ البأس والعزم المتين
زَبَدُ الموج على زُرقته
أنجمٌ في حالكات اللون جون
مع مافي صدره من سعةٍ
شرسُ الخلق أخو حمقٍ حرون
هل عراه طائفٌ من جنةٍ
ليت شعرى أم به مسٌّ جنون ؟
بينما التيّار يعلو جبلاً
اذ به واد يهول المبصرين
أترى أمواجه أنفاسه
رُدّدتْ بين شهيق وأنين ؟
لم تكن الا كشعب ثائرٍ
شنّها حرباً على المستعمرينْ

جحفلٌ يركب منها جحفلا

يتعادى كجنودٍ زاحفين

***

نفختْ في وجهه ريحُ الصَّبا

فبدا فيه كتغضين الجبين

وتراءى الموجُ فيه عُكَنًا

دغدغتها غمزات العابثين

لينٌ ما فدحته قسوةٌ

رب قاس كان أجدى منه لين

قَلِقُ الاحشاء كالعاشق ان

ثار في احشائه وجدٌ دفين

***

نمتُ في عُدْوته ، والفجر ما

زال في جوف الدجى بعدُ جنين

وطيور البحر في أسرابها
تتهاوى كشراعات السفين
قلتُ للسرب ـ وقد أقبل من
افق ٍ قلبي به عانٍ رهين ـ :
أيها القاطع عرض البحر هل
لك عهدٌ بروابي قاسيون (١)
ثَم مهوى القلب ، دارات الهوى ،
منزل الاهل ، حمى المستضعفين
جيرةٌ جار عليها دهرها
ما على الجور لها قط مُعين
هل درتْ أنَّ على النأي فتى ؟
كاد يرديه الى الشام الحنين
ولقد ودَّ بجدع الانف لو
شام أفق الشام أو قطع الوتين

(١) جبل دمشق

كمهيضٍ جنحهُ ود لو أن

طار للوكر ولكن لات حين

والذي ينجو مهيضاً جنحهُ

بعد طول السجن مازال سجين

بأبي الشام وأمي ، انها

كعبة الآمال والحصن الحصين

وأمد الله قوماً بذلوا

دونها الأرواح بالروح الامين

الاسكندرية خليل مردم بك

« المتنبي وابن جنّي »

قال ابن العديم في تذكرته :

قرأت بخط ابن جني : قال لي المتنبي يوما :

« أتظن ان هذا الشعر إنما أعمله لهؤلاء الممدوحين ؛ هؤلاء يكفيهم منه اليسير ، وانما أعمله لك لتستحسنَه »

الوفاء

أبى اللهُ أن أُلفى كغيريَ مولعاً
بخلعِ أحبائي كخلعِ ثيابي!

فما أنا مَنْ في كلّ يومٍ له هوًى
ولا كلَّ يومٍ لي جديدُ صوابِ

يراني صديقي منه حين ايابه
بحيث رآني منه حين ذهابِ

وما ضاقَ صدري بالذين وودهم ودادهم
ولا حرجتْ بالنازلينَ رحابي

وآنفُ سعياً في ركابٍ فكيف بي
ولي كلَّ حَوْلٍ أخذةٌ بركابِ

خليل مطران

زهد علي بن أبي طالب

أمير المؤمنين كرم الله وجهه

زهد امير المؤمنين على
كرم الله وجهه

بلغ أمير المؤمنين على بن أبى طالب ان عامله على البصرة عثمان بن حنيف دعي الى مأدبة صنعها له قوم من أهلها ومضى اليها . فكتب اليه رسالة يقول فيها :

أما بعد - يا ابن حنيف - فقد بلغنى أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك الى مأدبة . فأسرعت اليها ، تستطاب لك الالوان ، وتنقل اليـك الجفان . وماظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو (١) ، وغنيهم مـدعو . فانظر الى ماتقضمه من هذا المقضم (٢) ، فما اشتبه عليك علمه فالفظه ، وما أيقنت بطيب وجهه فنل منه

ألا وان لـكل مأموم إماما يقتدى به ويستضىء بنور

(١) فقيرهم مطرود (٢) ما تأكله من هذا المأكل

علمه . ألاوان إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه (١) ، ومن طُعمه بقرصيه . الا وانكم لاتقدرون على ذلك ، ولكن أعينونى بورع واجتهاد ، وعفة وسداد . فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ، ولا ادخرت من غنائمها وفرا ، ولا أعددت لبالى ثوبى طمرا (٢) . والنفس مظانها في غد جدث تنقطع فى ظلمته آثارها ، وتغيب أخبارها . وحفرة لوزيد فى فسحتها وأوسعت يدا حافرها . لاضغطها الحجر والمدر (٣) ، وسد فُرجها التراب المتراكم . وانما هى نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الاكبر ، وتثبت على جوانب المزلق . ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ، ولباب هذا القمح ، ونسائج هذا القز . ولكن هيهات أن يغلبنى هواي ، ويقودنى جشعى الى تخير الاطعمة . ولعل بالحجاز واليمامة من لاطمع له فى القرص ، ولا عهد له بالشبع . أو

(١) ثوبيه الباليين (٢) أى ماعنده ثوب غير الثوب البالي الذي عليه
(٣) جعلاها ضيقة تضغط على من حل فيها

أبيت مبطـانًا [١] وحولى بطون غرثى [٢] ، وأكبـاد حرّى [٣] . أو أكون كما قال القائل :

وحسبك داء أن تبيت ببطنة [٤]
وحولك أكباد تحن الى القد [٥]

أأقنع من نفسى بأن يقال « أمير المؤمنين » ولا أشاركهم فى مكاره الدهر . أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش [٦] . فما خلقت ليشغلنى أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها أو المرسلة شغلهـا تقممها [٧] : تكترش من أعلافها [٨] ، وتلهو عما يراد بها . أو أترك سدى ، وأهمل عابثا . أو أجرّ حبل الضلالة ، أو أعتسف طريق المتاهة [٦] .

وكأني بقائلكم يقول : اذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد

---

(١) منتفخ البطن من كثرة الاكل (٢) جوعانة (٣) عطشانة
(٤) الامتلاء من الطعام (٥) قطعة جلد غير مدبوغ
(٦) خشونته (٧) تناولها القمامة وهى الكناسة بفمها (٨) تملأ منه كرشها (٩) أمشى على غير هدى

قعد به الضعف عن قتال الاقران ، ومنازلة الشجعان . الا وان شجرة البرية أصلب عودا ، والروائع الخضرة (١) أرق جلوداً ، والنباتات البدوية أقوى وقودا ، وأبطأ خمودا . وانا من رسول الله كالصنو ، من الصنو والذراع من العضد (٢)

اليكِ عنى يادنيا فحبلك على غاربك ، قد انسلتُ من مخالبك ، وأفلتُ من حبائلك ، واجتنبت الذهاب فى مداحضك (٣) . أين القوم الذين غررتهم بمداعبك ، أين الامم الذين فتنتهم بزخارفك ؟ هاهم رهائن القبور ، ومضامين اللحود . والله لو كنتِ شخصاً مرئياً ، وقالَبا حسيًا ، لاقمتُ عليك حدود الله فى عبادٍ غررتهم بالامانى ، وألقيتهم فى المهاوي . وملوك أسلمتهم الى التلف ، وأوردتِهم موارد البلاء ، اذ لا ورد ولا صَدر (٤) . هيهات من وطيء دحضك زَلِق ، ومن ركب لجحك غرق ، ومن ازور عن

(١) الاعشاب الغضة (٢) كناية عن التشابه والتماثل (٣) مزالقك
(٤) أي ماعاد يمكنهم التحول عن البلاء بعد ماحاق بهم

حبالك (١) وُفق . أغربى عنى فوالله لا أذل لك فتستذليني ولا أسلس لك فتقوديني . وايمُ الله يمينا استثني فيها بمشيئته، لأروضنّ نفسي رياضةً تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما ، وتقنع بالملح مأدوما . أتمتلىء السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة (٢) من عشبها فتربض . ويأكل عليٌّ من زاده فيهجع (٣) ! قرت اذنْ عينه (٤) اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية .

طوبى لنفس أدت الى ربها فرضها ، وعركت بجنبها بؤسها (٥) وهجرت في الليل غمضها ، حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها ، وتوسدت كفها . في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم ، وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم ،

---

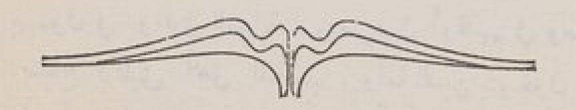
(١) حاد عن الوقوع في حبائلك (٢) الغنم الرابضة (٣) أي يسكن مثلها ولا ينشط للعمل (٤) يدعو على نفسه بالجمود وهو كناية عن الموت . فهو هنا من القرار وكثيراً ما كنوا بها أيضا عن الفرح والسرور وتكون اذ ذاك من القر وهو البرد (٥) أي صبرت على البلاء صبر الكرام

وهمهمت بذكر ربهم شفاههم ، وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم . أولئك حزب الله : ألا ان حزب الله هم المفلحون فاتق الله ياابن حنيف . ولتكفك أقراصك ، ليكون من النار خلاصك اه



العقل

اذا كنتَ في حاجةٍ مُرْسِلاً
فأرْسلْ حكيما ولا توصهِ
وإنْ بابُ أمْرٍ عليكَ التوى
فشاورْ لبيباً ولا تعصهِ



الزهد في الحياة وأهلها

طال الثَّواء وقد أنى لمفاصلي
أن تستبدَّ بضمّها صحراؤها
مُلَّ المقامُ فكم أُعاشرُ أمةً
أمرتْ بغيرِ صلاحِها امراؤُها
ظلموا الرعيةَ واستباحوا كيدَها
فعَدَوْا مصالحَها وهم أجراؤُها
فِرَقاً شعرتُ بأنها لا تقتني
خيراً، وانَّ شرارَها شعراؤُها (١)

ابو العلاء المعري

---

(١) الشعراء الذين أراد أبو العلاء أنهم شرار رعيتهم هم الذين يهيمون في وادي الغواية ، ويصرفون أوقاتهم في وصف راح ووجوه صباح وتمليق أهل المناصب . وأما الذين يتوخون الصادقة ويكون شعرهم ايقاظاً للمتوسن وتنبيهاً للغافل ، فهم في قومهم مصابيح الرشاد ، وأعلام الهدى

شىء عن الشعر

شعر الاشراف

قال معاوية بن أبي سفيان لعبد الرحمن بن الحكم انك قد لهجت بالشعر . فاياك والتشبيب بالنساء فتعر شريفة ، والهجاء فتهجن كريماً أو تثير لئيماً ، وإياك والمدح فهو كسب الانذال . ولكن افخر بمآثر قومك ، وقل من الأمثال ماتزين به نفسك وتؤدب به غيرك . وان لم تجد من المدح بدّاً فكن كالملك المراديّ حين مدح فجمع في المدح بين نفسه وبين الممدوح فقال :

أحللتُ رحلي في بني ثُعَلٍ
ان الكريم للكريم محل



الشعر الخالد

يقولون : انْ ذاقَ الرَّدى مات شعرُهُ
وهيهات عُمْر الشّعر طالت طوائلهْ
سأقضي ببيتٍ يحمدُ الناس أمرَه
ويكثر من أهل الروايةِ حاملهْ
يموتُ رديءُ الشّعرِ من قبل أهلهِ
وجيّدهُ يبقى ، وإن مات قائلهْ

دعبل بن علي الخزاعي

العناية بلغة الشعر

وقصيدة قد بتُّ أجمع بينها
حتى أقوّم ميلها وسِنادها
نظرَ المثقّف في كعوب قناته
حتى يقيم ثقافه منآدها

عدي بن الرقاع

القلم

كم أثار اليراعُ خطباً كميناً
وأمات اليراع خطباً مُثارا
قطراتٌ من بين شقّيْهِ سالت
فأسالتْ من الدّما أنهارا
كان غصناً فصار عوداً ولكن
لم يزلْ بعدُ يحمل الأثمارا
كان يستمطرُ السحاب فحالا
أمرُ فاستمطرَ العقولَ الغزارا

مصطفى لطفى المنفلوطى



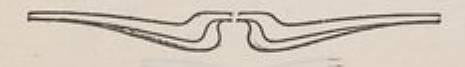
ينابيع الشعر

ولو كان يفني الشعر أفناه ماقرت
حياضُك منه في العصور الذواهبِ
ولكنه صوبُ العقول إذا انجلتْ
سحائب منه أعقبت بسحائب

أبو تمام

أشعر العرب

سُئل بعضهم عن أشعر العرب فقال :
امرؤ القيس إذا ركب ، والاعشى اذا طرب ، وزهير إذا رغب ، والنابغة إذا رهب



مذاهب الناس في نقد الشعر

قال الراغب الاصبهاني في كتابه (محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) ج ١ ص ٥٥:

« مذاهب الناس في ذلك مختلفة ، فمنهم من يميل الى ماسهل فيقول : خير الشعر ما لا يحجبه شيء عن الفهم . وقال آخر : خير الشعر مامعناه الى قلبك أسرع من لفظه الى سمعك . ومنهم من يقول : ما كان مطابقاً للصدق وموافقاً للوصف ، كما قيل :

وان أحسن بيت أنت قائله بيت يقال اذا أنشدته صدقا

وسئل ذو الرمة عن أشعر الناس ، فقال : من خبث جيده وطاب رديئه

ومنهم من يميل الى ما انغلق معناه وصعب استخراجه ، كشعر ابن مقبل والفرزدق

وكثير من النحويين لايميلون من الشعر [الا] الى مافيه اعراب مستغرب ومعنى مستصعب

وقال يزدان المتطبب ان أبا العتاهية أشعر الناس لقوله :

فتنفست ثم قلت : نعم حباً جرى في العروق عرقا فعرقا

فقال له بعض الأدباء : انما صار أشعر الناس عندك من طريق المجسة والعروق ! »



الجواب الحاضر

الجواب الحاضر

لاشيء يغيظُ الانسان مثل أن يغيب عنه الجواب في وقت لزومه، ثم يهتدي اليه بعد انقضاء الوقت، أو يذكره بعد لأي وتقاعس

وآفةُ مَلَكَةِ استحضار الاجوبة هو الحياء والجبن: فاذا كان المرء حيياً أو جبانا ووجه اليه سؤال، أدركه الوجوم، وضعفت نفسه عن الجواب. فمن ثمه كانت تربية الاطفال على الجرأة، وطبع نفوسهم بطابع الاقدام، من أفضل ما يساعدهم في مستقبل حياتهم، ويفتح في وجوههم أبواب العمل والنجاح. وقد يكون في الجواب ـ الذي لم يهتد اليه المرء في وقته ـ ما ينجيه من مظلمة، أو يرد عليه حقا

وذهب بعضهم الى أن البلاغة هي سرعة الخاطر في الجواب. سأل معاوية صحاراً العبديَّ عن البلاغة فقال «أن يصيب فلا يخطىء ويسرع فلا يبطىء» ثم اختصر ذلك فقال

« لا يخطىء ولا يبطىء »

على ان السرعة فى الجواب اذا استحسنت فى مواضع فان طول الفكرة واعمال الروية لها مواضع يستحب للمرء مراعاتها ، والوقوف عندها

***

ومما ذكروه من الاجوبة المسكتة قوله صلى الله عليه وسلم وقد سألته السيدة عائشة « متى يعرف الانسان ربه » قال «اذا عرف نفسه » يعنى ومعرفة المرء نفسه محال فمعرفة الرب محال (أى معرفته بذاته وكنه ألوهيته)

وقال له رجل « يارسول الله انى أكره الموت » فقال « ألك مال ؟ » قال نعم قال « قدم مالك فان قلب كل امرء عند ماله » . وقوله قدم مالك يعنى به أنفقه فى سبيل الخير وعمل المبرات ، حتى اذا لم يبق منه الا القليل لم تحرص على الحياة ، بل ربما حننْت الى الآخرة حيث أرسلت زادك

ومؤنتك من العمل الصالح

***

وقال بعض الامراء لنصيب الشاعر « هل لك فى الشراب؟ » فقال له « الشَعر مفلفل ، واللون مُرمَدٌ . وانما قربنى اليك عقلى فهبه لى » . وكان نصيب هذا أسود اللون وكان شاعراً مجيداً مقدما في النسيب والمديح . ولم يكن له حظ في الهجاء وكان عفيفا حتى قالوا انه لم ينسب (أى يتغزل) قط الا بامرأته. ويكفى فى الدلالة على حصافة عقله وكبر نفسه جوابه السابق فهو يقول : انه توفرت فيه من صفات الجسم ما يستهجن مثل تفلفل الشعر وارمداد اللون (أى اسمراره كالرماد) فلا يريد أن يضيف الى ذلك الهجنة فى العقل . فهو يطلب من الامير ان يهبه عقله فلا يرزأه فيه . ولا ريب أن يكون لكلامه هذا تأثير فى نفس الامير ، فيدع شرب الخمر ويضن بعقله ، ويحتفظ بكرامته

وقيل لنصيب مرة :

ـ أنت لا تهجو لكونك لاتحسن الهجاء

فقال : بلى والله ، أتُرانى لا أُحسن أن أجعل مكان

عافاك الله أخزاك الله ؟

فقيل له : فاهج اذن فلانا فانك مدحته فحرمك

قال : لا والله ما ينبغي أن أهجوه ، وانما ينبغي أن

أهجو نفسى حين مدحته

فقالوا له : هذا والله أشدُّ من الهجاء

وكان نصيب ممن وفد على مصر يمدح أميرها عبد

العزيز بن مروان فنال حظوة وقبولا لديه . وقد حدثوا ان

عبد العزيز أركب نصيبا مرة على جمل وقد رحله بغبيط

ـ أى شد على الجمل غبيطا وهو اكاف على هيئة خاصة ـ

وألبس نصيبا ثياباً من مقطعات وشي وأخرجه الى مقطم مصر

على هذه الحالة وأمره أن ينشد . فاجتمع حوله السودان

وفرحوا به . فقال لهم نصيب :

ــ أسررتكم ؟

فقالوا : أى والله

قال : والله لما يسوءكم من أهل جلدتكم أكثر

أى ان رأيتم فىَّ مايسر فان فى بنى جلدتنا معشر السودان مايسوء من جهل وغباوة

***

وقال يحيى بن خالد لشريك : علمنا مما علمك الله يا أبا عبد الله

فقال له شريك : اذا عملتم بما تعلمون علمنا كم ماتجهلون

أى أنه لا فائدة للعلم بلا عمل . وأن العمل بالعلم القليل ينميه ويجعله كثيرا . فلا عبرة بكثرة العلم إذن وانما العبرة بان تعمل

ويوشك أن يكون هذا هو معنى الحديث الشريف

« من عمل بما علم أورثه الله علم مالم يعلم »

***

ويقال ان خطيبا فى بعض المساجد لزم خطبة واحدة يعيدها ويكررها من جمعة الى أخرى بمناسبة ومن غير مناسبة فقال له بعض أهل الحارة :

ـ اننا سئمنا هذه الخطبة فنرجو منك أن تخطب لنا بأخرى سواها

فقال : تعلموها جيدا واعملوا بمضمونها حتى ألقي عليكم غيرها !

***

وعُيِّرَ أعرابىٌّ لمذلةٍ لحقتْه على باب السلطان فقال:

أهين لهم نفسى لأكرمها بهم

ولن تكرم النفس التى لا تهينها

أى انه يتوصل الى أن تكرمه الملوك باهانة نفسه لهم .

ثم ضرب مثلا لذلك فقال اذا لم تهن نفسك لا تصل الى كرامتها . وهل هذا صحيح ؟ أو هي السفسطة بعينها ؟

***

ووضع الجعد (المشهور بالزندقة) ترابا وماء فى قارورة فاستحال دوداً وهوام وقال لاصحابه إنى خلقت ذلك لأنى كنت سببا فى تكوينه

فبلغ ذلك بعض آل البيت فقال ليقل الجعد - إن كان خلق تلك الدودات - كم عددها وكم الذكران وكم الاناث وكم وزن كل واحدة منها ؟ وليأمر التى تسعى الى هذه الجهة أن ترجع الى غيرها

ولما بلغ الجعد هذا السؤال خسيء وخجل

***

وقالت زوجة يحيى بن طلحة لزوجها :

- ما رأيت ألأم من أصحابك : اذا أيسرت (أى

استغنيت) لزموك واذا أعسرت تركوك

فقال : هذا من كرم أخـلاقهم يأتوننا فى حال القوة منا عليهم ويفارقوننا في حال الضعف منا عنهم

***

وقال زياد لابي الاسود الدؤلي : لولا أنك قد كبرت لوليناك بعض أعمالنا فقال « ان كنت تريدنى للصراع فليس عندي كفاية وان كنت تريد رأيي وعقلى فهماأوفر ما كانا »

وقيل لابى الاسود أيضا « أنت والله ظرف لفظ . وظرف علم . وظرف حلم (أى وعاء لـكل ذلك) غير انك بخيل » فقال « وما خير ظرف لايمسك ما فيه »

***

وسأل المتوكل أبا العيناء عن دارٍ بناها فقال « رأيتُ الناس بنَوْا دورهم في الدنيا وأميرُ المؤمنين جعل الدنيا في داره »

وقال له مرةً : لولا أنك ضَرير لنادمتك . فقال « إن أعفيتني من رؤية الأهلّة وقراءة نقش الخواتم فاني أصلح ».

وقيل له : أي الجواب أحسن

قال : ما أسكتَ المُبْطل وحيَّرَ المحق

البينات المغربي



***

رأيت بنى الدنيا كوفدين كلما
ترحل وفد حط فى اثره وفد
وكل يحث السير عنها ونحوها
فيمضى بذا نعش ويأتي بذا مهد

***

أرى الدنيا كخان في سبيل يمر عليه أبناء السبيل
فركب نازل فيه مقيم وركب قد تهيأ للرحيل

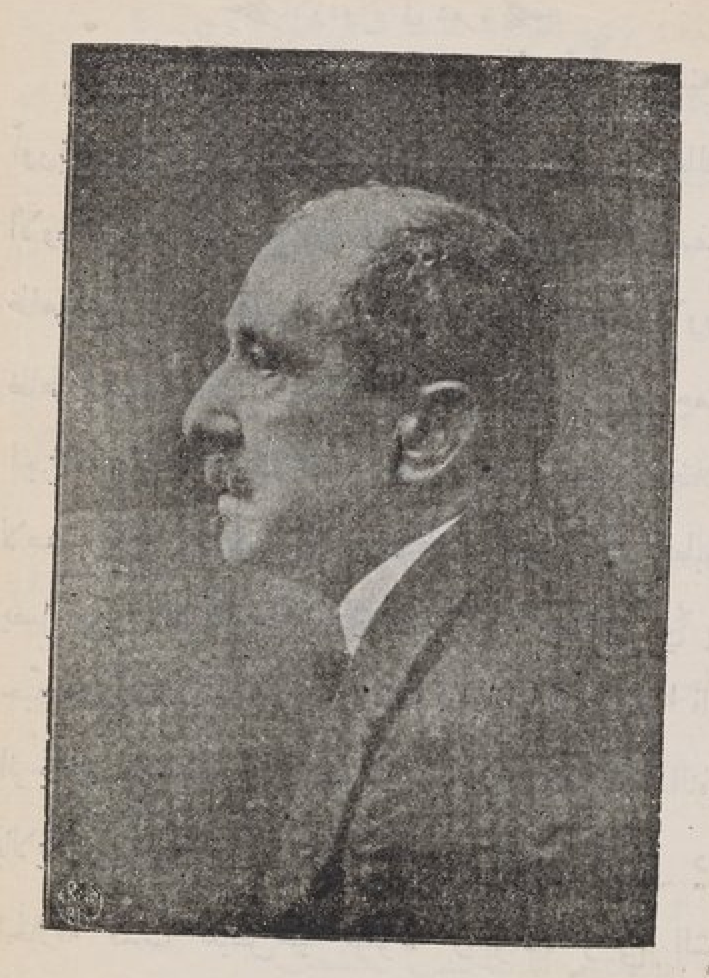
تحليل شاعرية شوقي

تحليل شاعرية شوقي

ملخصة من مقال للدكتور محمد حسين هيكل
في مقدمة الشوقيات

« بيئة شوقي »

ولد أحمد شوقي بك « بباب اسماعيل » وشب في جواره ونشأ في حماه . فكان طبيعياً أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية والسياسية ، وأن تكون أكثر تأثراً بها لقربها من المسرح الذي تشتبك فيه أصول هذه العوامل وأسبابها ، وتضطرب فيه اضطرابا يخفيه ماتقضي به حياة القصور ، ثم تصدر الى الحياة بعد أن تكون قد نظمت وهذّبت . وشوقي ولد شاعراً ، والشاعر يتأثر اضعاف مايتأثر سائر الناس . لذلك كان لكل هذه العوامل أثر بادٍ في شعره وفي حياته



الازدواج فى شعره

ومع أن شوقي درس في مصر ثم أتمّ دراسته في أوربا، وتأثر بالوسط الاوربي وبالحياة الاوربية وبالشعر الاوربي تأثراً كبيراً، فقد ظلّ تأثره بالبيئة التى وصفناها ظاهراً في حياته وفي شعره، كما ظل تأثره بالبيئة الاوربية ظاهراً فيهما كذلك. وانك لتكاد تشعر حين مراجعتك اجزاء ديوانه كأنك أمام رجلين مختلفين جد الاختلاف لاصلة بين أحدهما والآخر، إلا أن كليهما شاعر مطبوع يصل من الشعر الى عليا سماواته، وان كليهما مصريّ يبلغ حبّه مصر حدّ التقديس والعبادة. أما فيما سوى هذا فاحد الرجلين غير الرجل الآخر: أحدهما مؤمن عامر النفس بالايمان، مسلم يقدس أخوّة المسلمين ويجعل من دولة الخلافة قدساً تفيض عليه شئونه وحوادثه وحيَ الشعر وإلهامه. حكيم يرى الحكمة ملاك الحياة وقوامها. محافظ

في اللغة: يرى العربية تتسع لكل صورة، ولكل معنى، ولكل فكرة، ولكل خيال * والآخر رجل دنيا يرى في المتاع بالحياة ونعيمها خير آمال الحياة وغاياتها. متسامح تسع نفسه الانسانية وتسع معها الوجودَ كله. ساخر من الناس وأمانيهم. مجدّد في اللغة لفظاً ومعنى * وهذا الازدواج ظاهر في شعر شوقي من أول شبابه الى هذا الوقت الحاضر. وان كان لتأثره بالقديم الغلبة اليوم، وكانت آثار الرجل الآخر لاتظهر اليوم في شعر شوقي إلا قليلا

ولا تقل إن الازدواجَ النفسي شأنُ الشعراء، وان أبا نُواس الذي يقول:

دع عنكَ لومي فان اللوم اغراءُ
وداوني بالتي كانت هي الداءُ

هو أبو نواس الذي كان يقول:

اذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفتْ
له عن عدوٍّ في ثياب صديقِ

فليس هذا من أبي نواس ازدواجاً في الروح . وما الحكمة الزاهدة عنده الا فتور نفس أجهدتها اللذة فأضعفتها فأخافها الضعف فألجأها الى حمى الحكمة والزهد والى استغفار الله والتوبة إليه . لذلك لاتلبث نفسه أن تعاودها القوة حتى تعود الى نعيم الترف والاباحة . وذلك هو السرّ في أنك لاترى الزهد في شعر أبى نواس إلا عرضاً واستثناء . وذلك شأن الشعراء جميعا الا قليلا منهم . وشوقي من هذ القليل . ففي شعره صورتان من صور الحياة تقوم كل منهما مستقلة كأنما صاحبها غير الآخر . فأنت تقرأ :

حفَّ كأسَها الحَبَبُ فهى فضةٌ ذهبُ

أو تقرأ :

رمضانُ ولَّى هاتها ياساقي

مشتاقة تسعى إلى مشتاقِ

فتراك في حضرة شاعر مغرم بالحياة وبمتاعها ونعمتها .
شاعر تختلف روحه جد الاختلاف عن صاحب (نهج البردة) التي مطلعها :

ريمٌ على القاع بين البان والعَلمِ
أحلَّ سفكَ دمي في الأشهُرِ الحرمِ

وصاحب (الهمزية النبوية) الذي يقول :

وُلِدَ الهُدَى ، فالكائناتُ ضياء
وفمُ الزمان تبسُّمٌ وثناء

وهذان الروحان ، أو هاتان الصورتان من صور الحياة تتجاوران في نفس شوقي وتصدران عنها وهي في كل قوتها وسلطانها . وأنت لذلك حين تقرأ القصيدتين الاوليين تمتليء اعجابا بالحياة ومتاعها ولذتها ، وحين تقرأ الثانيتين تكون أشد اعجاباً بكلمة الايمان وروح الحقّ ورسالته . وأنت لاتشعر – في أي الحالين – بضعف

نفساني عند الشاعر رفع به الى لبوس روح غير روحه . بل أنت فيهما جميعاً يبهرك شوقي بقوّة شاعريته الممتلئة حياة وخيالا ، والتي تفيض بمتاع العيش فيْضَها بنور الايمان

كيف كان هذا الازدواج ؟

كيف جمع شوقي – في نفسه – بين هذين الشاعرين : شاعر الحياة العربية بحضارتها الاسلامية ، وبما فيها من قِدَم وإيمان ، وبين شاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكشف عنه كلّ يوم من جديد ؟

مسألة تبدو للنظرة الاولى دقيقة معقدة . فقد تزدوج في نفس واحدة حياتان بينهما من الصلة مايبيح الازدواج ، فيكون الرجل الواحد فيلسوفاً وشاعراً كما كان المعري أو كما كان ڤولتير . فأما أن يكون الرجل شاعراً وحدة حياته الشعر ، ثمّ تكون نفسه مقسمة مع هذه الوحدة قسمة ازدواج على نحو شوقي ، فذلك عجب في شاعر مطبوع يفيض عنه

الشعر كما يفيض الماء من المنبع ، وكما ينهمل المطر من الغمام

على أن لهذا الازدواج سبباً لم يكن مفر من أن يؤدي اليه . ذلك أن شوقي كان في طبع شبابه رسول الحياة ، كان شاعر :

حف كأسها الحببُ فهي فضةٌ ذهبُ

لكن هذا الشاب لم يكن في ملك نفسه ، فقد بعث به المغفور له الخديو توفيق باشا ليتمّ علومه في أوربا ، وكان من قبل ذلك شاعراً متفوقاً ، وكان في تفوقه ككل شاعر شاب يرسل القول كما تلهمه اياه نفسه . فلما عاد الى مصر اتصل بالامير الشاب عباس حلمي باشا وصار كلمته . ورأى يومئذ صنواً له على العرش جعلته روحه الشابة مقداماً لايهاب . ومع مافوجيء به أوّل ولايته في حادث عرض الجيش في السودان ــ مما اضطره للاعتذار ــ قد بقي شبابه يدفعه الى ما كان يندفع اليه جدُّه إسماعيل من مغامرة .

لكن قيام الاحتلال الانكليزي في مصر جعل الخصومة بينه وبينهم ، وليست بينه وبين الاتراك . بل لقد كان منظوراً اليه أكثر الأحيان بشيء غير قليل من العطف في بلاط آل عثمان · لذلك كانت عواطفه متفقة وعواطف المسلمين الذين كانوا ـ بعد انتصار الاتراك [١] ـ يرون في الخليفة الموئل الاخير لامم الاسلام جميعاً

اتصل الشاعر الشاب بالامير الشاب فحتم عليه ذلك أن يكون المعبر عن الميول والآمال الكمينة في نفوس المسلمين جميعاً لافي نفوس المصريين وحدهم . و بذلك اجتمع في نفسه من أول حياته ميله للحياة وحبه إياها وحرصه على المتاع بها ، مع إيمان المسلمين جميعاً وحرصهم على وحدتهم وعلى كيانهم بازاء الامم الغربية التى كانت



(١) أي في الحرب اليونانية أيام عبد الحميد الثاني ، وهو الانتصار الذي وصفه شوقي بقصيدة (صدى الحرب)

تنظر اليهم بعين صليبية بحتة . و كانت هذه الناحية التى تمثلها نفسه من ظروف الحياة ومن البيئة المحيطة به اكثر استيحاء لشعره من الناحية الاولى التى هي من طبيعة نفسه، فكان بذلك كالرجل القوي الذي يرى وطنه في خطر: يصبح جنديا، وجنديا باسلا، ويتفوّق في كل مواقف الحرب، ويصبح القائد الاعظم. ولو أن وطنه لم يكن في خطر لرأيته صديق النعمة السعيد بها غاية السعادة

شوقي بين القوميتين : العربية والتركية

الى جانب مقام العاطفة الوطنية قويةً متسلطةً على نفس شوقي تقوم عاطفة أخرى لاتقلُّ عنها قوة ، وربما كانت أشدَّ أخذاً بهذه النفس وإثارة لشاعريتها : تلك هي العاطفة الاسلامية. فشوقى شاعر الاسلام والمسلمين كما أنه شاعر مصر وشاعر الشرق. وعاطفة المسلم تتجه حتى العصور الاخيرة الى جهتين ، ثم الى قومين : فهي تتجه صوبَ

مكة مسقط رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومقام إبراهيم كعبة المسلمين وقبلة أنظارهم ؛ ومكة في بلاد العرب ، والنبي عربي ، والقرآن عربي . وهي تتجه ـ أو كانت تتجه ـ صوب الاستانة ، مقر الخلافة الاسلامية ومقام الخليفة من آل عثمان ، والاستانة عاصمة الترك ، وخليفةُ المسلمين كان تركياً ، فكل مسلم تعنيه وحدةُ المسلمين كان يتجه ببصره ـ إلى حين أُلغيت الخلافة ـ نحو مكة ونحو الاستانة : يستمدُّ من الاولى المدد الروحي ، ومن الثانية مدد السيف والمدفع

الى جانب مايرجوه المسلم ـ من أهل بلاد الشرق العربي ـ في مكة من مدد روحي تحرك نفسه الى هذه الأنحاء عاطفة أخرى هي العاطفة العربية ، هي عاطفة هذه اللغة التى تربط اليوم أكثر من سبعين مليونا ا كثرهم مسلمون ، وكلهم خاضع لما يخضع له غيرهم من بطش القوة

وسلطان التحكم. واللغة في حياة الامم ليس شأنها هيناً ، فأمة لا لغة لها لا حياة لها . ورقيّ اللغة في أمة آية صادقة من آيات رقيها. وما دام العرب مصدر اللغة ، وعلى رجل منهم هبط الوحي ، وبينهم قام صاحب الشريعة ، فلهم عند المسلمين كافة ـ وعند الذين يتكلمون العربية خاصة ـ حرمةٌ تدفعهم الى التغني بآثارهم ، والاشادة بقديم مجدهم ، وتمنّي خير الاماني لهم

لذلك كان العرب ، ومكة ، والوحي ، والقرآن ، والاسلام ، والرسول ، كلها معانٍ لها من الاثر في نفس شوقي ما ليس لسواها من آثار الماضي. ولذلك لم يكن شوقي يُشيد بذكر المسلمين وبخلافتهم لغاية سياسية صرفة ، بل انه ليؤمن بهذه المعاني إيماناً يتجلّى في الكثير من قصائده على صورة تتركنا في حيرة كيف يبلغ الايمان من نفس هذا المحبّ للحياة كلَّ هذا المبلغ ، فلا نجد لحيرتنا جلاء الا

من الحديث « إعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا »

وبحسبك أن تقرأ (الهمزية النبوية) و (نهج البردة) و (ذكرى المولد) التي مطلعها :

سلوا قلبي غداة سلا وتابا

لعلّ على الجمال له عتابا

لترى في غير ابهام أنه إنما أملت هذه القصائد قوة غلبت طبع الشاعر ، هي قوة الايمان . لكنك قد يدهشك ـ مع تجلي الايمان في هذه القصائد وغيرها ـ أن يكون شوقي أكثر تحدثاً عن الترك وعن الخليفة منه عن العرب وعن الرسول . فهذا الجزء الاول من ديوانه يشتمل ثلاث قصائد عن العرب ومكة والرسالة ، ويشتمل ثماني عشرة قصيدة عن الخلافة وعن الترك . وأنت تلمس في هذه القصائد الثماني عشرة جميعاً حساً أرق من العاطفة ، وفيضاً أغزر من الشعر ،

وقوة تكاد تعتقد معها أن شوقي ـ اذ يتحدث عن الترك ـ إنما يملي ما يكنّه فؤاده ، وإنما يندفع بقوة كمينة ، هى قوة دم الجنس . أو أن اتصاله بالبيت المالك في مصر كان قوي الاثر في نفسه الى حد جعله يفيض من ذكر الترك بما ينبض به قلب سلالة محمد علي . وليس عليك إلا أن تقرأ أيًا من قصائده التركية لتقتنع بما نقول . ولعل مرجع ذلك أن قد اجتمعت في الاتراك عوامل كثيرة كان لشوقى اتصال بها ، فكان لذلك تهزّه اكثر مما تهز سواه

شوقى شاعر الحكمة العامة ؛ وشاعر اللغة العربية السليمة

على أن شوقي ـ وان كان شاعر مصر وشاعر العرب وشاعر المسلمين وكان فيه الازدواج بين حب الحياة ومتاعها والايمان ونعيمه ـ له ذاتيته التى لاتخفى . فهو شاعر الحكمة العامة ، وهو شاعر اللغة العربية السليمة . وانك لتعجب أكثر الاحيان حين ترى عنوان قصيدة من قصائده ثم لاتجد

فى القصيدة غير أبيات معدودة تدخل فى موضوع العنوان. بينا سائرها حكمة أو غزل أو وصف أو ماشاء لشوقى هواه. وما احسب شاعراً بالغ في ذلك مابالغ شوقى، فشيطان شوقي أشد حرصاً على متاعه بالشعر للشعر منه بموضوع خاص. أما القصائد التى يملك موضوعها أبياتها جميعاً فهى القصائد التى ملك موضوعها شوقي فأنساه نفسه بما كان له في هذا الموضوع من لذة ومتاع، وما أفاض على شاعريته من وحي وإلهام

وحكمة شوقى ومايصدر عنه من وصف وغزل، وما يميز شعره جميعاً، يبدو كأنه شرقي عربى لايتأثر بالحياة الغربية الا بمقدار. وهذا طبيعي مادام شوقي شاعر العرب والمسلمين؛ وما دام يجد في الحضارة الشرقية القديمة مايغنيه عن استعارة لبوس المدنية الغربية الا بالمقدار الذى تحتاج اليه أمم الشرق في حياتها الحاضرة لسيرها في سبيل المنافسة العامة. ولقد

ترى شوقي يغلو في شرقيته وعربيته أحياناً، ولقد تراه يتعمد ذلك في لفظه ومعناه. وسبب ذلك هو مايراه من ضرورة مقاومة النزعة القائمة بنفوس كثيرة تصبو الى نسيان ماخلّف السلف من تراث، والاخذ بكل مايلمع به الحاضر من وراء الغرب

وقد يكون غلو شوقي أكثر وضوحاً في جانب اللغة منه في جانب المعاني: فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط مما في الغرب بكل مايسيغه الطبع الشرقي وترضاه الحضارة الشرقية، أما لغته فتعمد الى بعث القديم من الالفاظ التى نسيها الناس وصاروا لايحبونها، لانهم لايعرفونها. ولعل سر ذلك عند شوقي أن البعث وسيلة من وسائل التجديد، بل لقد يكون البعث آكدَ وسائل التجديد نتيجةً اذا وجد من أرباب اللغة مَن يفيضون على الالفاظ القديمة روحاً تكفل حياتها. والبعث له الى جانب ذلك من المزايا أنه يصل مابين

مدنية دارسة ومدنية وليدة يجب أن تتصل بهـا اتصال كل خلف بسلفه

ومن ذا ترى من أرباب اللغـة قديراً قدرة شوقي على ان يبعث فى الالفاظ القديمة روحاً تكفل حياتها في الحاضر وتفيض عليها من ثوب الشعر مايجعلها تتسع لمـا لم تكن تتسع له من قبل من المعاني والاخيلة والصور ؟ ان اليونانية ماتزال موضع دراسة العلماء واللغويين لان هومير كتب بها الياذته . واللاتينية ماتزال حياتها كمينة وان تدثرت بحجب الماضى أن كتب بهـا فرجيل شعره . واللغة العربية هي حتى اليوم لغة التفاهم بين سبعين مليونا من أهل هذاالشرق العربي ، وهي حية ، وستبقى أبداً حية . لـكن كمال حياتها يحتاج الى أن يبعث الله لهـا أمثال شوقى ليزيدوا تلك الحياة قوة وروعة وجمالا

الشرق والغرب

بقلم الكاتب الاكبر

الامير شكيب أرسلان

في مقدمة كتاب (أناتول فرانس في مباذله)

الشرق والغرب

لم يعهد التاريخ دوراً من الادوار خلص من علاقة الشرقيين بالغربيين ، وخلطة الغربيين بالشرقيين ، ونسْخ كل فريق عن الآخر ، واقتباس هذا من ذاك : أخذاً ورداً ، وجزراً ومداً ؛ حتى في أعرق الادوار في القدم وأوغل الاطوار في الظُلَم

وقد عم هذا التحاكُّ جميع أحوال الحياة ، وأركان العمران : من التجارة ، الى السياسة ، الى الصناعة ، الى الثقافة . فكما تناقلوا فيما بينهم البضائع والمتاجر ، فقد تناقلوا الحِكم والخواطر . وكما حمل بعضهم الى بعض المهن والصناعات ، فقد حملوا الاختراعات والبراعات . وكما تسلط منهم الاشجع على الاجبن ، والاشكُّ على الاعزل (١) ؛ فقد

---

(١) الاشك : لابس السلاح التام . والاعزل : من لاسلاح معه

تسلط الالحن على الالكن (١) والاعلم على الاجهل

واذاً الاخذ والعطاء بين الشرق والغرب قديمان منذ طلعت الشمس وولي اليوم الامس ، لم ينحصرا في الامور المادية والحوالات المالية والآثار اليدوية ، بل شملا الامور المعنوية والمسائل العقلية والشئون الاجتماعيـة . وما ترقت في سلّم الاجتماع أمة في شرق ولا غرب الا كان الآخر عيالا عليها ، جاداً في محاكاتها ومتحسراً على مناغاتها . فقد أخذت يونان عن مصر ، وأخذت بغداد عن يونان، وأخذت أوربة عن الاندلس ، ثم أخذ الشرق في جدته الاخيرة عن أوربة . إلا أنه لم يعرف التاريخ فيما مضى ـ أي قبـل ظهور الآلات البخارية والكهربائيـة ـ دوراً أثت (٢) فيه العلائق بين الشرق والغرب ، وارتفعت فيه الحواجز على البعد والقرب ، وتشـارك فيه النـاس في تناول كل مادي ومعنوي ، كما في

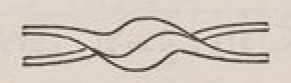
---

(١) الالحن : الافطن والافصح . والالـكن عكسه

(٢) كثرت والتفت

هذه الايام الاخيرة التي ألقى فيها الغرب بجرانه السيامي على الشرق ، ورأى الشرق أن لا قبل له بمناهضة الغرب على وجه كافل لنجاحه إلا بان يقاتل بسلاحه . فاضطر الشرق اذاً أن يأخذ عن الغرب طوعاً أو كرهاً ـ والضعيف مولع بتقليد القوي ـ كلَّ ماينبغي له أخذه من أسباب المدنية ، كأداة الحرب والمتاع والماعون والعلم والحكمة والقانون ، مجتهداً في أكثر الاحيان أن يضمّن هذه العلوم ألسنته الذليقة ، ويطبع بها مدنيته العريقة ، ويلقي على غرابتها ديباجته الشرقية ، احتفاظا بقوميته واعتصاما بأنانيته . لان كل أمة نسيت أصلها ، ونبذت قديمها ، وفرحت بجديدها ، وأنكرت رميمها ، فاحر بها أن تكون أمة ساقطة عن أمم ، وأن تعد خلطاً لاتعرف من بين الامم





يوم الميدان

يوم الميداله

البرقُ هيّج منكِ الذكرَ فاهتاجي
وناشدي جلقاً ما شئتِ أو ناجي
مِن الوفا أن تُريقي الدمع منسجماً
وان تذودي الكرى عن طرفك الساجي
لمعُ الأسنةِ هذا البرقُ مؤتلقاً ،
وومضُه ومضُ وَقْدٍ نَمَّ وهَّاج
مرابعُ الشامِ اطلالٌ معطَّلة
وأرسمٌ موحشات بعد ابهاج
والغوطتان ، مثارُ النقع ، روضُهما
ذاوٍ ، وقد كانتا الفردوس للاَّجي
الباغماتُ عَراها الذعر واجمةٌ
والصادحات نواعٍ بعد اهزاج

ذوت محاسن أرض الشام وانطمست
أنوارُها بعد إشراق وإبلاج
مَن المُعيدُ لأرض الشام بهجتها
ومُنقذُ الشام من رقٍّ وإحراج
مهوَى العروبة ماذا حلّ ساحتها
وأيُّ خطب تعانيه وإزعاج
في ذمّة العُرْبِ والتاريخ ما لقيت
وما تُصابرُ من عُجْمٍ وأعلاج
تلك العقائلُ مَنْ أدمى أناملَها
مَن راعَ آمنَها في الحِندس الداجي
مَنْ فكّ دُملجَها مَنْ حزّ مِعصمها
مَن بزّها الثوبَ من وشي وديباج
مَن فضّ برقعَها مَن حلّ مئزرَها
من ساقها حاسراتٍ بين أفواج

منقفاتِ ضلوعٍ خافقاتِ حشاً
مهشماتِ أنوفٍ بعد أثباج
مِن مُرملٍ تذرع البيدا وناكلةٍ
قد جُشمت نهسَ أقتاب وأحداج
دعِ الايامى ترقرقْ من مدامعها
فمن لها بعد أبناء وأزواج
هذي المنازلُ انقاض مدمَّرة ،
وكنْ في منعة أمثالَ أبراج
تحت الخرائب أشلاءٌ ممزَّقة
وفوقها قَبَسات ذاتُ تأجاج
وفي السجون غدت شيبٌ وأغلمة
قد غللوها فلم تطمعْ بافراج

***

مضت دمشقُ ولم تجزعْ لنازلة
ولم تقفْ موقفَ المستضعف الراجي

وهيَّجت من بنيها للوغى أسداً
من كل أروعَ ماضي العزم مهتاج
قساورٌ إن دُعوا للحرب مُسْعَرَةً
مَشَوا لها بين أفراد وأزواج
هبَّت تُناضل طوراً في مهندها،
وتارةً بلسان غيرِ لجلاج
واستبسلت في دفاعٍ عن حقائقها
بكل ذي لِبدة للهول فرّاج
لا تنكروا في اللقا يوماً فروستها
فانها نِضو إلجام وإسراج
والحقُّ يؤخذ من حدّ السنان ولا
يُعطى كاعطاء بعض السؤل والحاج
سلوا الاولى أمس جاءوها لنصرتها
في أي شر رموها ثمّ أجاج

قد أبهظوا الشعب حتى ناء كاكله
وأحوجوه ولكن أيّ احواج
لم ينجُ من شرّهم طفل ولا يَفعٌ
ولا أخو هرمٍ من شرهم ناجي
يُخال «عنترةً» فينا جبانهم
ويحسب السمحُ منهم الف «حجّاج»
عدوا على الشام فاجتاحوا مآثرها
وفجّعوها بعزّ الملك والتاج
الشعب دامية منه أظافرهم
وعندهم أيُّ دمٍ منه ثجّاج
دمشقُ سيري الى العلياء خافقةً
منك البنودُ ، بتأويب وإدلاج
فقبلُ راياتك الخفّاقة افترعت
هامَ الربى بين وادى السند والتاج (١)

(١) وادي السند والهند ووادي التاج في اسبانية

ورفرفت فوق «سد الصين» وانبعثت
الى «المحيط» فماجت فوق أمواج
لا غرو إما اصطليتِ الحربَ مكرهةً
هم أخرجوك عليهم شرَّ إخراج
نشدْتِ فى دمِكِ استقلالَ سوريةٍ
وكلّ أفوهَ نبْتِ القول محجاج
ومَن سقى بالدم استقلالَه ينعت
ثمارُه منتجات خيرَ إنتاج
رماك قادحهم بالسوء مفتريا
الترب في فم ذاك القادح الهاجي
حُرية الشرق بابٌ أنت مفتحهُ
والقوم قد أرتجوه أيَّ إرتاج
الشرق والعالَم الغربى مرتقب
أن تنهجي للمعالي خير منهاج

يامن غدوا ولهم فى دارهم صَخبٌ
أضعتم الوقتَ فى شَغْبٍ وإضجاج
ما ضرّكم جمع شمل فى هوى وطن
لجمع شمل بنيه جدّ محتاج
لا تنشئوا بعداء فى مواطنكم
قد قَرَّبَتْ بينكم أنسابُ أمشاج
النطقُ والعرقُ والاوطان واحدة
ورِحْمُكم من معدٍّ ذاتُ أوشاج

* * *

يا أرض جِلَّق حيَّاك الحيا وسقى
لديك ملتفّ غابات وأحراج
الحزنُ برّحَ من بعد الفراق بنا
وانضج القلبَ منا أىَّ انضاج

يا حبذا منكِ ريّا نسمةٍ أرجت
ونفحةٍ من نسيم الواد مِعْراج
وحبذا بردى والماء مصطفق
يجرى به بين ولّاج وخرّاج
البحر ازباده أفصحن عن شجنى
والموج عبّر عن شجوى وانشاجي
ما الشعر هـذا الذى ترويه قافيتى
لـكنّه قطَع من دمّ أوداجي

أديب التقي

ما نخوّفه على الكاتبات

قال الاستاذ جبر ضومط (في مجلة منيرفا ٤ : ٣٤) :

أخوف ما أتخوّفه على الكاتبات أن يكثر عددهن كثرة تخرج بهن عن طور الامهات وربات البيوت ومربيات المجتمع الى عاملات فيه . وأقلّ ما أخافه أن يصلن الى ما وصل اليه أهل الكتابة والادب في أيام خلت ، وينشدهن لسان الحال – أو لسان المقال – ما أنشده عن نفسه الاديب الاول حيث قال :

فلو خبرتمْ حَسَبي ونسبي ومذهبي
وما حوت معرفتي من العلوم النخب
لما اعتراكم شبهة في أن دائي أدبي
فليت أني لم أكن أُرضعت ندي الادب
فقد دهاني شؤمه وعقني فيه أبي

حضارة العرب فى الاندلس

قصر الحمراء

قال الامير شكيب أرسلان في كتاب (أناتول فرانس في مباذله) ص٤٩:

قصر الحمراء - الذي هو من مفاخر الحضارة العربية الباهرة الآثار، بل من مفاخر الدنيا - لا تزال السياح من أطراف العالم تقصده الى اليوم

وهو في الحقيقة عدة قصور يكاد يكون بجملته مدينة

ومركز الحمراء على رأس ربوة مشرفة على غرناطة، ووراءها (جنةُ العريف) التي يقول لها الافرنج بوطانتهم (جنراليف). وهو قصر تحفُّ به حدائق وجنان فيحاء

وفي الحمراء عدة قاعات تأخذ بالابصار، أشهرها قاعة الاسود التي فيها اثنا عشر اسداً، وقاعة بني سراج

وأوّل من بني الحمراء محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الاحمر سلطان غرناطة. وسميت بالحمراء نسبةً الى هذا البيت المنسوب الى الخزرج من الانصار. ويقال ان بناءه انتهى في سنة ١٣٣٨ م (٧٣٩ هـ)

بركة الأسود

ـ من قصيدة شاعر الاندلس ابن حمديس ـ

وضراغمٍ سكنتْ عرين رياسة
تركت خرير الماء فيه زئيرا
فكأنما غشي النضارُ جسومها
وأذاب في أفواهها البلورا
أسْدٌ كأن سكونها متحرّكٌ
في النفس لو وجدت هناك مثيرا
وتذكرت فتكاتها ، فكأنما
أقعتْ على أدبارها لتثورا
وتخالها ـ والشمس تجلو لونها ـ
ناراً ، والسنها اللواحس نورا
فكأنما سلت سيوف جداول
ذابت بلا نار فعدن غديرا

وكأنما نسج النسيم لمائه
درعاً ، فقدَّر سرْدَها تقديرا

***

وبديعة الثمرات تعبر نحوها
عيناي بحرَ عجائب مسجورا
شجريةٌ ذهبيةٌ نزعتْ الى
سِحر يؤثر في النهى تأثيرا
قد صولجت أغصانها فكأنها
قنصت لهن من الفضاء طيورا
من كل واقعة ترى منقارَها
ماءً كسلسال اللُجين نميرا
خُرسٌ تُعدُّ من الفصاح ، فان شدت
جعلتْ تغرّد بالمياه صفيرا
وكأنما فى كل غصن فضةٌ
لانت فأُرسل خيطها مجرورا

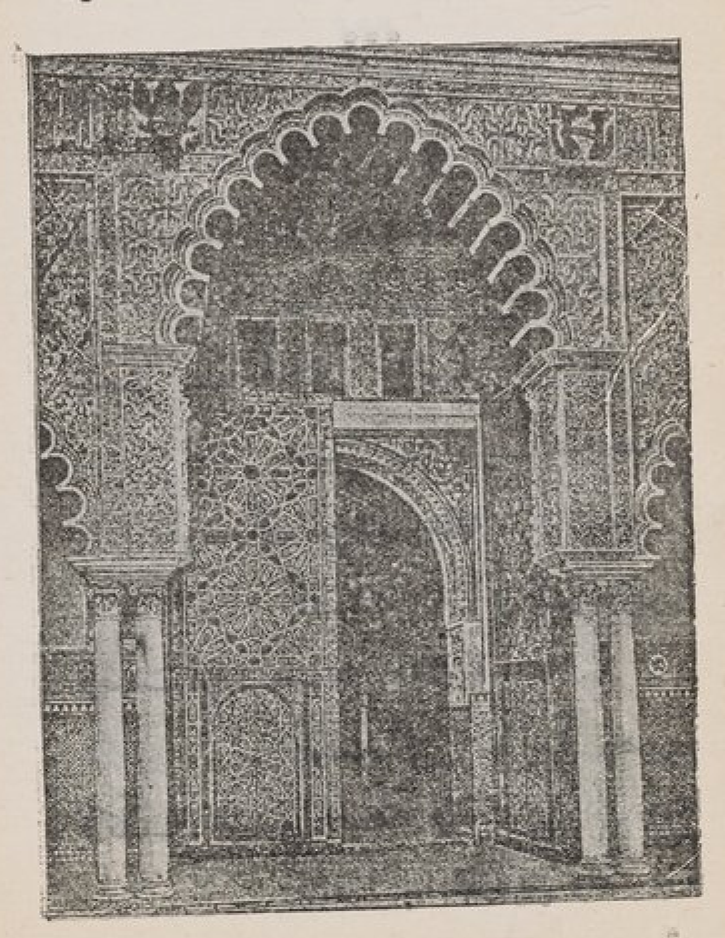
ضحكت محاسنها إليك كأنما
جعلت لها زهر النجوم ثغورا

***

ومُصفَّح الابواب تبرا ، نظَّروا
بالنقش فوق شكوله تنظيرا
تبدو مَسامير النضار كما علت
تلك النهودُ من الجنان صدورا
خلعت عليه غلائلاً ورْسيَّةً
شمسٌ تردُّ الطَرفَ عنه حسيرا
واذا نظرت الى غرائب سقفه
أبصرتَ روضاً فى السماء نضيرا
وضعتْ به صُنَّاعُه أقلامَها
فأرتكَ كلَّ طريدة تصويرا
وكأنما للشمس فيه لِيقةٌ
مَشقوا بها التزويقَ والتشجيرا

وكأنما وشّوا عليه مُلاءة

تركوا مكان وشاحها مقصورا



طه حسين
في ميزان التشكيك

طه حسين في ميزان التشكيك

تحقيق شخصيته ، بطريقته

ـ بقلم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني ـ

كنت جالساً ذات يوم مع صديقي الاستاذ العقاد ، فتذاكرنا « حديث الاربعاء » وصاحبه واستطردنا الى طريقته في البحث و « التحقيق العلمي ! » ثم الى سيرة مجنون ليلى . فقـال الاستاذ العقاد :

عن أي شيء يسفر البحث ياترى لو نسجنا على منوال الدكتور فيما كتبه عن المجنون ؟ انه لا يبقى منه شيء كما لم يُبق هو شيئاً من المجنون



والحقَّ أقول أن مقترح العقـاد راقني ، وان نفسي ظلت تنازعني بعد ذلك أن اتولى إمضاء هذه الفكرة. فلبثت أتردد حتى لم أعد أستطيع المقاومة . وقد أقنعت نفسي بقولي لها : ان العقاد لايضيره أن أسطو على فكرة أو أفكار له ، فانه أغنى من ذلك وأنا أفقر من ادعها له وان كنت أردّها بهذا الاعلان اليه

وبعد هذا البيان الذي لا بد منه أقول: لنفرض أن مؤرخاً في القرن الثالث والعشرين مثلا تناول حياة الدكتور بمثل «تمحيصه وتحقيقه العلمي» فهل تكون النتيجة الا كما يأتي: —

«يزعمون أن رجلا اسمه الدكتور طه حسين عاش بمصر في أوليات القرن العشرين وانه صاحب هذه الكتب المختلفة التي نسبوها اليه ونحلوه إياها. ولكن كل ما اطلعت عليه مما يعزى له يحملني على التردد بين رأيين: أحدهما أن يكون هناك اناس كثيرون يتسمون «طه حسين» وثانيهما أن يكون هذا اسما استعاره فرد — أو عدة أفراد — لما كتبوه ونشروه. ذلك انه — على ما روي — أزهري النشأة والأزهر هذا جامعة اسلامية كبرى يلبس طلابها الجبة والقفطان والعمامة أو ما يماثل ذلك من ثياب العامة في ذلك الوقت مما تجد نماذج منه في المتاحف، فهو على هذا «شيخ». ويقولون انه كان في صدر أيامه هذه يكتب في صحيفة يومية

اسمها (الجريدة) ولكني راجعت مجموعة هذه (الجريدة) في دار الكتب فالفيت أحد أدباء ذلك العصر واسمه « عبد الرحمن شكري » يسميه « طه افندي حسين » في مقال له . وهو مالا سبيل الى حمله على أنه خطأ أو زلة قلم لان الفرق بين الافندي والشيخ كان من الوضوح والاختلاف في التعليم والنشأة والوسط والزي بحيث لا يعقل أن يقع الخلط بينهما .

فهل طه افندي حسين هو عين الشيخ طه حسين ؟



ولا شك أن شكرى كان يعرف المعنىّ (بطه افندى حسين) فقد كانت بينهما ملاحاة يدل على ذلك قصيدة نشرتها الجريدة بامضاء طه حسين » مطلعها :

قل لشكرى فقد غلا وتمادى

بعض ما أنت فيه يشفي الفؤادا

وأحر بمتهاجيين أن يعرف كل منهما صاحبه وأن لا يجعله (افنديًا) وهو شيخ . ومما هو خليق أن يضاعف

الشك في انهما شخص واحد أن الشعر لم يكن من أدوات الشيخ طه حسين وان ناشرى كتبه ومترجمي حياته لم ينسبوا اليه بيتاً واحداً

وبعزى الى طه حسين ـ ولا أدرى أيهما ـ مقال بل عدة مقالات في الجريدة يدعو فيها الى تغيير الهجاء ورسم الكلمات . فهل كان الداعي الى هذا والملحّ فيه الشيخ طه أو طه افندي ؟ أما الشيخ طه فكان على ما يقولون مكفوف البصر وكان فى ذلك الوقت لا يزال طالباً بالأزهر . ومن المعلوم ان طلبة الازهر كانوا من (المحافظين) ومن أشد طبقات المتعلمين استنكاراً للبدع ونفوراً من أصحابها

زد على ذلك أنه ضرير . وما اهتمام الضرير برسم الكلمات ؟!! ماله وهذا وهو لا يعانيه ولا يكابد صعوباته ؟!! ان الاهتمام لذلك والتحمس له أحق بان يكونا من رجل يكابد الكتابة بنفسه لا من كفيف ما عليه الا أن يملي . وهو على

كل حال خاطر أولى به أن يجري ببال مبصر لا ضرير ، فالارجح في الاحتمال والاقرب الى المعقول أن هناك شخصين اسم كل منهما « طه حسين » واحدهما افندي مبصر يقول الشعر ويدعو الى تغيير الهجاء والثاني شيخ ضرير يكتب في الأدب

والآن من هو الدكتور طه حسين صاحب « حديث الأربعاء » ؟ أهو الشيخ أم الافندى ، أم هو لا هذا ولا ذاك بل شخص ثالث ؟ ؟ اما انه أحدهما فاني أقطع بنفيه . وحسبك الفرق بين اسلوب هذين واسلوب ثالثهما. وسننقل لك فقرات تريك من التباين ما لا يدع مجازاً للشك في أن الكتّاب عديدون :



قال الشيخ طه حسين في كتابه ذكرى أبي العلاء « كان أبو العلاء يحرص أشد الحرص على أن يخفي نفسه على القارىء في بعض رسائله ولكن شخصه كان يابى الا

الظهور . وكان يلقي بينه وبين القارىء استاراً صفيقة من غريب اللفظ ، وحجباً كثيفة من ثقيل السجع ، ويقيم حوله أسواراً منيعة من المباحث اللغوية والصور الدينية ، ولكن عواطفه الحادّة تأبى الا أن تخترق هذه الموانع كافة لتصل الى قلب القاريء فتترك فيه ندوباً لدغاتُ الجمر أخف منها وقعاً وأهون منها احتمالا »

وهو أسلوب لا شذوذ فيه كما ترى . ولـكن اقرأ الآن الفقرة الآتية من كلام (الدكتور) طه حسين في نفس الموضوع والمعنى قال « ذلك أن أبا العلاء كان ـ كما تعلم ـ من أشد الناس ايثاراً للغريب وتهالـكا عليه . ثم كان أبو العلاء الى هذا ـ فيما أعتقد أنا ـ يتكلف الغريب ويتعمده ليصد عامة الناس وجهالهم ـ سواء في ذلك العلماء وغير العلماء ـ عن قراءته والظهور على ما فيه . وكأن أبا العلاء كان لا يكتب لعصره ، وكأنه كان يحس أن عصره خليق ألا

يكتب له ، وكأنه كان يكتب لهذا العصر الحديث الذي نحن فيه وللعصور التى ستليه ، وكانه كان يخشى على آثاره الادبية أن يفهمها أهل زمانه فيفسدوها ويشوهوها ويحولوا بيننا وبين فهمها ، وكانه انما أقام من الغريب وقواعد النحو والصرف والعروض والقافية طلاسم وارصاداً شغل بها أهل عصره عن هذا الكنز حتى لا يصلوا اليه وحتى تسلم لنا نحن خلاصته ، فنترك للقدماء نحوهم وصرفهم وغريبهم وعروضهم وقوافيهم ، ونفرغ لخلاصة هذا الكنز من فلسفة في الخلق والجماعة والدين »



ثم اقرأ للشيخ طه حسين قوله من ذكرى أبى العلاء أيضا « من قرأ رسالة الغفران وأراد أن يفقه معناها حق الفقة احتاج الى دقة ملاحظة ، وحذق فطنة ، وبعد نظر ، ونور بصيرة ، والى أن يدرس روح الكاتب فيحسن درسه ويعرف أغراضه فاذا لم يوفق الى ذلك مرت به رسالة الغفران

وهو يظنها من أقوم كتب الدين »

وقس هذا الى ما كتبه (الدكتور) :

« أراد أبو العلاء أن يتفكه وأراد أبو العلاء أن ينقد وأراد أن يكفر وأراد أن يؤمن ولست أحتاط في لفظ ولا أتحرج من معنى وانما اريد أن أكون حراً فيما أفهم وفيما أقول فالحرية وحدها هي السبيل الى فهم أبي العلاء. وقد أراد أبو العلاء هذا كله ، أراد أن يتفكه فتفكه الى غير حد ، وأراد أن يكفر فكفر بغير حساب ، وأراد أن يؤمن فآمن في غير شك . أراد هذا كله ووفق الى هذا كله أحسن توفيق الخ »

وانما أكثرت من المقتطفات ليتيقن القاريء أن الكاتبين شخصان مختلفان ولا عجب أن يكونا كذلك فان الاسلوب صورة من النفس وهكذا صار عندنا من المشتركين في حمل هذا الاسم ثلاثة أشخاص متباينين : شيخ وافندي ودكتور

ويظهر أن هناك أكثر من دكتور طه حسين واحد : ففي بعض المقالات المعزوّة الى المتسمى « الدكتور طه حسين » تنويه بأن كاتبها كفيف ، وفي البعض الآخر ما يفيد أنه مبصر : فهو يقول « قرأت ، ورأيت ، وشهدت » وما الى ذلك من الالفاظ الدالة على الرؤية ، ويصف لك بعض المشاهد لا تخيلا بل كما هي كائنة . مثال ذلك بعض رسائل بعث بها من فرنسا وفيها يصف مناظر البلدان ؛ ومقالات عن روايات شهد تمثيلها ولم يقتصر فى كلامه عنها على تناول القصة بل جاوز هذا الى التمثيل والاداء . ومما يؤكد هذا التعدد أيضاً أن لاحد هؤلاء الدكاترة ـ فانهم على ما يبدو لي كثير ـ أبناء يسميهم أسماء افرنجية [1] . وان الصحف المحفوظة فى دار الكتب مختلفة فبعضها يقول الشيخ طه حسين والبعض يذكر الدكتور طه وواحدة تزعمه استاذاً



(١) للدكتور طه حسين ولدان ، أحدهما أنثى سماها (مرغريت) والآخر غلام سماه بأحد أسماء الافرنج أيضا

في الجامعة واخرى صحفيا . ومعروف أن قوانين ذلك العصر لا تجيز أن يكون المرء موظفاً في جامعة أميرية وصحفياً في الوقت عينه . وأحد هؤلاء الدكاترة كان مولعاً باللاتينية واليونانية ، وكان يلح على وزارة المعارف أن تدرسهما فى المدارس الثانوية ولا يكاد يتفق ذلك مع الصبغة الازهرية الاولى . أضف الى ذلك أن (الشيخ طه حسين) كان ذا لحية وان دكتور الجامعة أو الصحفي كان أفنديا حليقا . فالامر كما ترى لا يعدو إحدى اثنتين : أن يكون هناك أشخاص عديدون بهذا الاسم وهو غير محتمل ، أو أن يكون هذا الاسم مستعاراً وهو الارجح . »

وبعد فكيف يرى القراء هذا المنطق ؟ أليس مهلهلا واهن الاركان متداعي البنيان ؟ نعم هو كذلك بلا نزاع ! ولكنه ليس أوهى من منطق الدكتور ... ولقد أردنا أن نثبت بهذا التطبيق أنه ما هكذا يكتب التاريخ ، ولا من هذا

النحو يكون « التعمق فى البحث والالحاح فى التحقيق العلمي » ، وانه اذا كان مجرد التضارب فى الروايات والعجز عن التوفيق بينها يكفي لمحو رجل من الوجود فقد صار ذلك سبيلا لانكار كل شيء .

ولقد تعمدنا فيما أوردنا أن نسوق أشياء من هنا وهنا ، وأن نهمل الصلات الكائنة بينها . لان كثيرا من حلقات السلسلة يسقط مع الزمن ، ولان هذا على الارجح هو كل ما يبقى معروفاً عن المترجم له بعد قرن أو قرون . وهل فى تراجم العرب مثلا أكثر من هذا ؟ هل يعرف أحدنا عن شاعر أموي أو جاهلى ما هو أوفى أو أشد اتساقا مما أوردنا من حياة الدكتور ؟ كلا ! فاذا كان الدكتور طه يبيح لنفسه أن ينكر وجود المجنون اعتماداً على التضارب فى الروايات ونقصها وتشويهها فقد أضاع الدكتور نفسه والله ! وشبيه بهذا أن يختلف شهود حادثة فننكر وقوعها ! . .



الملكة السجينة

الملكة السجينة

ـ ملكة النحل ـ

للهِ ما أبهاكِ يا نحلَتي
في ثوبكِ الزّاهي بوشيِ الذهبْ
تمشين في وَجْدِ العروسِ التي
قد أرملتْ في عُرْسها المُقتَضَبْ !

وحولكِ الجمْعُ : بناتٌ أبتْ
طبيعةُ الكونِ لهنَّ النسبْ !
ياحُسْنَ ذا العطفِ الكريمِ الذي
يحبيكِ للنفْعِ العظيمِ السَّبَبْ

تمشين في موكبِ نُبلٍ وما
أعطيتِهِ زَهْواً لأجلِ الطّرَبْ
لكنّهُ حالُ الأسيرِ الذي
يُساعدُ الآسرَ عند الطلَبْ !

أحكامُ شعبٍ مِنْ كبارِ المنى

للنفعِ والحكمةِ فيها الغلبْ

أفرادُهُ النّسوةُ في نهضةٍ

فليعتبرْ منّا الكثيرو الصخَبْ!

ما الجنسُ للنفسِ فخاراً لها

إنْ فاتها الجِدُّ وضاع الأدَبْ

وربّما كانَ النساء العلى

وربّما كان الرّجالُ الذَّنَبْ!

للهِ كمْ مِنْ عبرةٍ كنتِها

يا نحلتي بالجهدِ.... كمْ ترْتقَبْ!

الدكتور

ابو شادي

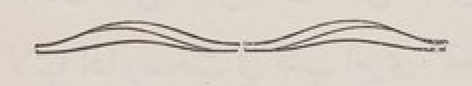


معرة النعمان

رعى الله عيشا بالمعرّة لي مضى
حكاه ابتسام البرق اذ هو أومضا
فما المنحنَى ما البان ما السفح ما النقا
وما رامة عند **المعرة** ما الغَضا
فوالله لا فضّلتُ في الأرض بُقعة
عليها سوى مافضّل اللهُ وارتضى
منازلُ كانت مرتعى زمن الصِبا
فأبعدني المقدور عنها وأنهضا
مراتعُ آرام مرابعُ جيرة
مراتع غزلان معاهد تُرْتضى
فلله هاتيك الرُّبَى وسُفوحها
ولله عُمرٌ في سواها لىَ انقضى

وما عن رضى كانت سواها بديلةً
لها غير أن الدهر مازال مُدْحِضا

ابن الوردي



الحزم

الرجال ثلاثة : حازم ، وأحزم منه ، وعاجز . فالحازم من إذا نزل به الامر لم يدهش له ، ولم يذهب قلبه شعاعاً ، ولم تعيَ به حيلته ومكيدته التى يرجو بها المخرج منه

وأحزم من هذا المقدامُ ذو العدَّة ، الذي يعرف الابتلاء قبل وقوعه فيعُظّمه إعظاماً ، ويحتال له حيلةً ، حتى كأنه قد لزمه ؛ فيحسم الداء قبل أن يُبتلى به ويدفع الامرَ قبلَ وقوعه

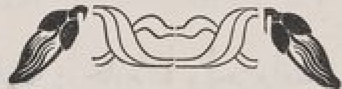
وأما العاجز فهو في تردّدٍ وتمنٍّ وتوانٍ حتى يهلك

ابن المُقَفَّع

﴿ التقليد فى الزندقة ﴾

روى أبو عثمان الجاحظ فى رسالة (أخلاق الكتّاب) قال :

« وقد قال أهل الفطن : ان محض العمى التقليد في الزندقة ، لانها اذا رسخت في قلب امرىء تقليداً أطالت جرأته ، واستغلق على أهل الجدل إفهامه »



الشكوكيون

ليس شيء من أمور الدنيا إلا وهو معرض للشك ، حتى قال بعض الفلاسفة : ان كل شيء يقبل الشك حتى قولي هذا : « ان كل شيء يقبل الشك » . ومن بين الفلاسفة طائفة يعرفون بأهل الشكوك يشكون في كل شيء حتى في وجود ذواتهم !. . .

محمد المويلحي

الصبر والشجاعة

في الهداية الاسلامية

الصبر والشجاعة

هما من الواجبات الشخصية التى ينبغى للمرء أن يتذرع بها ويروّض نفسه عليها منذ زمن الحداثة

والصبر في أصل معناه اللغوي الحبس . وهو باعتبار متعلّقه ينقسم الى ثلاثة أقسام : (الصبرعن . . .) و (الصبر على . . .) و (الصبر في. . .) :

(فالاول) حبس النفس وردعها عن فعل السوء والشر ودواعى الهوى والشهوة وكل مايمس كرامة الانسان ويشوّه سمعته

و (الثاني) أن يحبس نفسه ويوطنها على المكروه والألم وتحمل الرزايا والمصائب وكل مايقلق الراحة وينغص العيش . ومن ذلك الصبر على مايفوت الانسان من المآرب والحظوظ الدنيوية

و (الثالث) أن يحبس نفسه ويمنعها عن التقهقر في مواطن الخوف والذعر بل في مواطن الخطر أحياناً ، وذلك دفاعاً عن حق ، أو حماية لمصلحة ، أو وقاية لعرض وشرف . وهذا النوع من الصبر يسمى الشجاعة والاقدام . فالشجاعة مما يشمله الصبر بدليل قوله تعالى في صفة طائفة من الابرار :

﴿ والصابِرينَ في البأْساءِ والضرّاءِ وحينَ البأْس ﴾

فالبأساء والضراء الضيق والفقر والمرض ، والبأس الحرب : فهؤلاء الابرار كانوا يصبرون لدى المصائب والآلام والكروب ، كما يصبرون في المخاوف واشتداد هول الحروب

وقال بعض الحكماء « ليس الصبر الممدوح صاحبه أن يكون الرجل قوي الجسد على الكد والتعب ، لأن هذا تشاركه فيه الدابة . ولكن أن يكون للنفس غَلوباً ، وللخطوب حَمولاً ، وجأشه عند الحِفاظ مرتبطاً (أي مالكاً نفسه

عند الغضب)

وهذا الخُلق – أعنى الصبر والشجاعة – من دعائم الاسلام ومن أخص الصفات التي يجب أن يتخلق بها المسلم. وإذا أردنا أن نعزو نجاح الاسلام وظهور أمره وانتشار كلمته في العالم الى خلق من الاخلاق وجب أن يكون هذا الخلق هو خلق (الصبر والشجاعة) اللذين تَشَبَّعَتْ بهما نفوس سلفنا الصالح ، وأبطالنا الاقدمين . قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه « خمس خذوها عنى : ألا لايَرْجُوَنَّ أَحدٌ إلاَّ رَبَّه . ولا يخافن إلا ذنبه . ولا يستنكف أن يتعلم ماليس عنده . وإذا سُئل عمالا يعلم فليقل لاأعلم . والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد » ه. وقال أيضاً : « لايعدم الصبورُ الظفرَ وإن طال به الزمان »

وإن أعز شعوب هـذا العصر ، وأرفعهـا شأناً ، وأوسعهـا سلطاناً ، هو الشعب الذي عُرف من أخـلاقه

الصبر والثبات في مواطن الاخطار، وَلَدَى اشتداد الاهوال: فهو يُعِدُّ للأمور عدّتها، ويهيّئ لها أسبابها ووسائلها . ثم يصبر صبراً بعد صبر حتى يحين الوقت ، وينضج الامر . واذ ذاك يجنى ثمرَتَه ، ويجتجن فائدته

هذا الخلق يصح أن نسميه (الخلق القرآنى) لكثرة ماذكر في القرآن من التنويه به ، والحض عليه ، في أكثر من سبعين آية . من ذلك قوله تعالى :

﴿ واصبرْ على ما أصابَكَ : إنَّ ذلك من عَزْمِ الأمور ﴾

ومعنى كون الصبر من عزم الامور انه مما يتأكد طلبه وتتحتّم على الشخص ممارسته من أمور الأخلاق . لان هذا معنى العزم في اللغة . ويكون ذلك شاهداً على صحة اطلاق كلمة « الواجبات الشخصية » على الاخلاق ، والسجايا النفسية . وقوله تعالى :

﴿ وانْ تصبروا خيرٌ لكم ﴾

﴿ انَّ اللهَ مع الصابرين ﴾

﴿ وجعلنا منهم أئِمةً يَهدونَ بأمرِنا لَمّا صبروا ﴾

أى انما كان أولئك القوم من المفلحين ، والأئمة المهتدين الهادين ، لأنهم كانوا متصفين بالصبر في عامة أحوالهم . وقال تعالى :

﴿ كأنهم بُنيانٌ مَرصوص ﴾

أي إنه تعالى يُعجبه من أولئك المدافعين عن الحق أن يكونوا في موقف دفاعهم متساندين متلازمين بما وَطّنُوا نفوسهم عليه من الصبر والثبات حتى يصبحوا كالبنيان الذي تراصت أحجاره ، وتماسكت جنادله

وأحاديث الصبر والشجاعة كثيرة منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم ـ يبين مكانة الصبر ، ومنزلته من سائر آداب الاسلام ـ :

﴿ الصبرُ من الأيمانِ بمنزلة الرَّأس من الجسد ﴾

﴿ الصبرُ سترٌ من الكروب ، وعونٌ على الخطوب ﴾

﴿ إن الله يحبُّ الشجاعةَ ولو على قتل حية ﴾

أي يجب الصبر في مواقف دَرْءِ الأَخطار والإقدام على دفع أذى كلّ مؤذ حتى ما كان قليل الشأن كالحيَّة . فكيف ترى الشارع الاسلامي يُحب شجاعة الشجاع في المواطن العظام كما إذا كان يدافع عن حق مقدس عامّ ينتج عن الجبن فيه ، والنكوص عنه ، ضياع أمّةٍ برمّتها مثلا

﴿ آفَةُ الشَّجاعةِ البَغْيُ ﴾

يحذّر في هذا الحديث الشجاعَ من استعمال شجاعته وجلادته في الشر والفساد فَيبغْي على غيره أو يبخسه حقاً من حقوقه

﴿ الصبرُ عندَ الصَّدْمَةِ الأُولىٰ ﴾

في هذا الحديث أيضا تنبيه للشجاع أو كل مَنْ كان في حالةٍ تستدعى ثبات القلب والصبر أن يُوطّن نفسه

ويُنعش فيها خلُق الصبر والثبات لِأَوّل مفاجأة العدوّ أو الكارثة أو البلاء ، حتى إذا تيسّر له الصبر في ذلك الوقتِ استمرّ عليه لا يلبث حتى يُلْقي في نفس خصمه أو مؤذيه الهيبةَ والاكبار . وربّما اضطره بصبره هذا الى الهزيمة والفرار . أما إذا لم يَصْبِر لدى الصدمة الأولى واستسلم للخوفِ والجَزَع أطمع خصمه فيه وجَرّأه عليه . ثم صعُب عليه بعدَ ذلك أن يرجع الى قوّته ويملك عنان نحيزتِهِ (نفسه)

وقد اتفقت كلمة أهل الأدب على أن أبلغ ما قيل في الحضّ على الصبر والشجاعة قول قَطَري بن الفُجاءةِ البطل العربي المشهور :

أقول لها وقد طارتْ شعاعاً
من الأبطال ويحك لن تراعي (١)

---

(١) الضمير في (لها) يرجع الى النفس . (طارت شعاعا) كناية عن انتشار النفس وتفرقها هلعا بحيث لا يعود يمكنها أن تستجمع قوتها

فانكِ لو سألتِ بقاءَ يوم
على الاجل الذي لك لم تُطاعي

فصبراً في مجال الموت صبراً
فما نيلُ الخلود بمُستطاع

ولا ثوب البقاء بثوب عزٍّ
فيُطْوَى عن أخى الخنَعِ اليَرَاع (١)

سبيلُ الموت غاية كلّ حيٍّ
فداعيه لأهل الأرض داعي (٢)

---

(١) « الخنع » الذل : و« اليراع » الجبان . . ومعنى البيت أن ثوب البقاء وطول الحياة لو كان ثوب عز وشرف لطوى وأبعد عن الذليل الجبان فلم يلبسه . لكننا لما رأيناه قد لبسه وتباهى به، علمنا أنه ليس بثوب عز ولا فخار

(٢) اللام في قوله «لأهل الأرض» متعلق بداعي في آخر البيت أي ان داعي الموت يدعو أهل الارض كلهم ولا يستثنى منهم أحدا

ومن لم يُعتَبَطْ يَسأمْ ويَهْرَمْ
وتُسلمه المنونُ إلى انقطاع (١)
وما للمرء خيرٌ من حياةٍ
إذا ما عُدَّ من سقط المتاع (٢)

وكأنَّ الشاعر الافرنسي عقد هذا المعنى الذي قاله شاعرنا العربى فقال ما ترجمته :

« اذا خسر المرء كلَّ شيءٍ »
« ولم يَعدْ له أملٌ في استرجاع ما فقَدَ »
« كانتْ حياته عاراً عليه »
« وأصبح الموتُ أحدَ واجباته »

---

(١) « ومن لم يعتبط » أي ومن لم يمت شابا صحيحا مات بعد هرم وسأم من الحياة . فالموت واقع على كل حال

(٢) «سقط المتاع » رديئه وما لا قيمة له منه : أي اذا علم المرء انه سيحي ذليلا في هذه الدنيا لم يعد يبقى لحياته معنى ولم يعدله فيها خير وفائدة

***

بقى أمرٌ جدير بالذكر : وهو أنه يشترط في النوع الثاني من أنواع الصبر الذي سميْناه « الصبر على الآلام والمصائب والكوارث » شرطٌ لابدّ من مراعاته وتحققه: ذلك ان المصائب والمكاره التى تنزل بالشخص قسمان : قسم لا يكون فيه حيلة ، ولا لدرئه وسيلة ، كما إذا مات للشخص ابنٌ أو أخ عزيز أو عَميَ أو إيفَ بعض أعضائه(١) فالصبر الجميل إذ ذاك على المصيبة أمر محمود

الدهرُ لا يبقى على حالةٍ
لابد أن يُقبِلَ أو يُدبرا

فان تلقَّاك بمكروهه
فاصبر فانّ الدّهر لن يصبرا

والقسمُ الآخر أن ينزل بالشخص نازلة أومصيبة يكون

---

(١) ايف أصيب بآفة أو عاهة

له حيلة في تفريجها أو وسيلة في تخفيفها . فالصبر على هذا المكروه محمود أيضا : لكن يشترط مع هذا الصبر الاجتهاد والعمل على اتخاذ السبب والوسيلة في دفعه ، والتخلّص منه. أما الاستسلام الى المكروه ، والصبر على المصيبة ، والتقاعد عن دفعها بالطرق والوسائل المشروعة الداخلة تحت الطاقة فليس ممّا يرضاه الشرع ولا العقل لنا ، ولا يكون الصبر عليه صبراً محموداً ، ولا خلقا مشهوراً :

ينزل بالمرء فقر أو ضائقة وله عيال يتضوّرون جوعاً وأسباب الرزق ممهّدة بين يديه فيعرِض عنها ويقول : انهُ صابر وان الصبر مفتاح الفرج !

يُصاب المرء بمرض مؤلم ويكون له علاج أو دواء ناجع و مخفّف باذن الله فيتقاعد المريضُ عن تناول ذلك العلاج ويقول عن نفسه انه صابر وان الصبر سلاح المؤمن !

يعتدي مُعتدٍ عليك ، أو يغتصب بعض حقك ويكون

في مكنتك كفّ أذاه بإحدى الطرق والوسائل لكنك لاتفعل بل تذلّ وتخضع وتدعي أنك صابر وأن الله مع الصابرين ! في نظير ذلك من أحوال النـاس وأطوارهم التى تتكرّر مشاهدها تحت مواقع أبصارنا من وقت الى آخر. وكلّ هذا لا يقال انه من الصبر المحمود، ولا ينبغي أن يُقرّظ صاحبه عليه . وانّ استنكار ذلك وبُعْدَه عن الأخلاق ومنافاته للواجبات الشخصية ـ أمرٌ ظاهر لايحتاج الى استدلال بل يكاد يكون الشعور باستنكاره من الوجدانات الطبيعيّة وكثيراً ما سُمّيَ هذا الصبر الممقوت باسم « التوكّل » واشتبه به : فتذِلُّ أمةٌ أمّةً وتدوس حقوقها ثم يقال للامة المُسْتَذَلّة « اصبري وتوكلي،إن الله مع الصابرين والله يحب المتوكلين » وهذا في الحقيقة خداع وتغرير، وانّ صَبْرَ هذه الامة وتوكلها ـ اذا تظاهرت بالصبر والتوكل ـ ليسا من الصبر والتوكل الاسلاميين في شيء، ما دام في طاقتها

الاستعدادُ واتخاذ الأسباب لدفع الشرّ، واسترداد الحقّ، والاحتفاظ بالكرامة.

وقد مُني المسلمون في أُخْرَيات أيامهم بشيء من هـذا الصبر والتوكل الممقوتين، بحيث التبس أمرهما عليهم أو لبَّسوه على أنفسهم بالصبر والتوكل الشرعيين. وليس المقام بمتّسع للافاضة في هـذا البحث بأكثر مما ذكرنا، ولا للاستشهاد عليه من النصوص الشرعية وأعمال النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين بأكثر مما أشرنا. وانما نكتفي ببيت من الشعر قاله تابعي جليل من أصحاب سيّدنا علي رضي الله عنه - وهو أبو الأسود الدؤلي واضع علم النحو - وهو قوله:

اذا كنتَ معْنياً بأمرٍ تريده
فما للمَضاءِ والتوكل من مِثْلِ

يقول اذا كان يهمُّك قضاء أمر من الامور فلا طريقة للوصول اليه أحسن من المضاء والتوكل. والمضاء: النشاط

وصدق والعزيمة في طلب الأمر

فانظر كيف قرن التوكل وهو الاعتماد على الله بالمَضاء والجِدّ ، فيكون التوكل في اعتبار سلفنا الصالح هو ما اقترَن بالسعى والعمل ، لا بالتقاعد والكسل .

الاخلاق والواجبات الشيخ عبد القادر المغربي

﴿ أعظم مطبعة في العالم ﴾

أعظم مطبعة في العالم مطبعة الحكومة الامريكية في واشنطون وهي ذات بناء فخم مؤلف من ثماني طبقات يعمل فيها أربعة آلاف عامل وفيها ١٤٤ آلة صف (لينوتيب) و ٣٢٥ مصححاً . والقسم الخاص بطبع أوراق العملة يعمل لخمسة عشر ألف مصرف مالي ، فضلا عن طبعه جميع أوراق العملة في الولايات المتحدة . وفى المطبعة فرع للبطاقات يصدر أربعة ملايين بطاقة في اليوم . وفرع لطبع طوابع البريد وتلوينها وتجفيفها في آن واحد . وفيها مستشفى خاص بعمالها

موت العلماء

أصاب الأخفشين (١) بصير خطب
أعاد الأعشيين (٢) بلا حوار

وغيل المازنيُّ من الليالي
بزند من خطوب الدهر وار

وللجرمي (٣) ما اجترمت يداه
وحسبك من فلاح أو بوار

فأما فرخه (٤) فبلا جناح
يطير بحمل أثقال جوار

وما نقع (٥) المبرد من حميم
وصادت ثعلباً نوب ضوار

(أبو العلاء وما اليه) أبو العلاء المعري
من لزوم مالا يلزم

---

(١) الاكبر والاوسط : أي أبو الخطاب استاذ سيبويه ، وتلميذه أبو الحسن سعيد بن مسعدة
(٢) أعشى قيس الاكبر ميمون بن قيس ، وأعشى باهلة عامر بن الحرث (٣) صالح بن اسحق . مولى جرم بن زبان المتوفى سنة ٢٢٥
(٤) كتاب للجرمي في النحو (٥) في الاصل نفع بالفاء مصحفا

نبوغ أبي العلاء المعرى
فى الحفظ

نبوغ أبي العلاء المعرى

في الحفظ

نأتى هنا على أخبار رواها الثقات عن الثقات ، والأصاغر عن الأكابر ، سوى بعضها مما وقع فيه خلل في النقل . وما أكثر من يستنكرها من أبناء العصر ، إذ حُرموا هذه الفضيلة ، اللهم إلاّ شِرذمة منهم نَزْر . والعرب أحفظ الأمم « ومَنْ يُشابِهْ أَبَهُ فما ظلَمْ » . والباعث على ذلك ليس إلا عِرْقهم في البداوة وسُكنى الوَبَرُ والمَدَر ، وبُعدهم عن الوسائل المغنية عنها في الحَضَر

***

(١) روى السمعانى فى الأنساب[1] عن التبريزى أنه كان قاعداً فى مسجده بمعرة النعمان بين يدي أبى العلاء يقرأ

(١) ورق ١١٠ ـ وياقوت عنه ١ : ١٧٣ ونكت الهميان ١٠٢ والبديعى ١ : ١٠ والبغية ١٣٦ ومعاهد التنصيص ١ : ٤٩

عليه شيئاً من تصانيفه قال وكنت قد أتممت عنده سنتين (١)
ولم أر أحدا من أهل بلدى . فدخل مُغافصةً المسجدَ بعضُ
جيراننا للصلاة فرأيته وعرفته وتغيّرت من الفرح . فقال أبو
العلاء : ما أصابك ؟ فحكيت له أنّى رأيتُ جارا لى بعد أن
لم ألق أحدا من أهل بلدي سنين (٢) فقال لى: قم وكلّمه .
فقلت له حتى أتمّم السبق (٣) . فقال قم أنا أنتظرك . فقمت
وكلّمته بالأَذْرَبيّة شيئاً كثيراً إلى أن سألت عن كل ما
أردت . فلما عُدتُ وقعدت بين يديه قال لى : أىّ لسان
هذا ؟قلت هذا لسان أهل أَذْرَبيجانَ . فقال لى ما عرفتُ
اللسان ولا فهمته غير أنى حفظت ما قلتما . ثم أعاد لفظا بلفظ
ماقلتما (من غير أن ينقص منه أو يزيد عليه) فجعل جارى
يتعجب غاية العجب ويقول كيف حفظ شيئاً لم يفهمه اه . قال

---

(١) وفى غير نسخة الانساب أقمت عنده سنين
(٢) كذا فى هذا الكتب باسرها ، الا معجم الأدباء فانه روى سنتين
(٣) بمعنى الدرس ، كما هو مستعمل الى الآن بايران والهند

ياقوت: وهذا غاية ليس بعدها شيء في حسن الحفظ. وقال الصفدي : هذا أمرٌ مُعجز ثانه بلغنا عن جماعة من الحُفّاظ . وما يحكى عن البديع الهَمَذاني وابن الأنباري (لعله أبو بكر محمد) وغيرهما ما هو قريب من الإمكان ، وأما حفظ ما لم يسمعه (؟ يفهمه) الانسان ولا يعلم مفرداته ولا مركّباته وهو أقلّ ما يكون أربع مائة سطر (؟ بدون الجواب) .

***

(٢) قال ابن العديم في العدل : قيل إنه أملى ن ديوانه لزوم ما لا يلزم في ليلة واحدة نحو ألفيْ بيت ، كان يسكت زمانا ثم يملى نحو خمسمائة بيت ثم يعود الى الفكرة والعمل ، الى أن كملت العِدّة المذكورة

***



(٣) وروى ابن العديم أيضا أن بعض أمراء حلب قيل له : إن اللغة التي ينقلها أبو العلاء إنما هي من الجمهرة ، وعنده من الجمهرة نسخة ليس في الدنيا مثلها . وأشاروا عليه

يطلبها منه قصد الأذاه . فسيّر أميرُ حلب رسولا الى أبى العلاء يطلبها منه . فأجابه بالسمع والطاعة وقال: تقيم عندنا أياما حتى تقضى شغلك . ثم أمر من يقرأ عليه كتاب الجمهرة ، فقرئت عليه حتى فرغوا من قراءتها . ثم دفعها إلى الرسول وقال له : ما قصدتُ بتعويقك إلاّ أن أعيدها على خاطرى خوفا من أن يكون قد شذَّ منها شيء عن خاطرى. فعاد الرسول وأخبر أمير حلب بذلك فقال : من يكون هذا حاله لا يجوز أن يؤخذ منه هذا الكتاب . وأمر بردّه اليه

***

(٤) وروي أيضا أن البغداديين أرادوا امتحان حافظته فأحضروا دُستور الخراج الذي في الديوان وجعلوا يوردون ذلك عليه مُيومةً وهو يسمع الى أن فرغوا من ذلك . فابتدأ أبو العلاء وسَرد عليهم كلَّ ما أوردوا عليه

***

(٥) روى البديعيّ [1] عن الأمير أسامة (؟) بن منقذ عن أبي العلاء المعرّى. قال: كان بإنطاكية خزانة كتب وكان الخازن بها رجلاً علويًّا، فجلست يومًا عنده فقال قد خبأتُ لي خبيئة غريبة ظريفة لم تسمع بمثلها في تاريخ ولا في كتاب منسوخ. قلت وما هي؟ قال صبيّ دون البلوغ ضرير يتردّد إلى وقد حفّظته في أيام قلائل عدّة كتب وذلك أني أقرأ عليه الكرّاسة والكرّاستين مرّة واحدة فلا يستعيد الا ما شكّ فيه. ثم يتلو عليّ ما قد سمعه كأنه كان محفوظًا له. قلت فلعله قديكون محفوظا له، قال: سبحان الله كلّ كتاب في الدنيا يكون محفوظًا له، ولئن كان ذلك كذلك فهو أعظم. ثم حضر المشار اليه وهو صبيّ دميم الخِلقة مجدَّر الوجه على عينيه قليلا وهو يتوقّد ذكاء، يقوده رجل طويل من الرجال أحسبه يقرب من نسبه، فقال له الخازن:

(١) الصبح المنبي ١ : ٧ - وهذه الحكاية توجد باختلاف يسير منسوبة الى التبريزى في غرر الخصائص ١٨٧

ياولدي هذا السيّد رجل كبير القدر وقد وصفتك عنده وهو يحب أن تحفظ اليوم مايختاره لك . فقال سمعاً وطاعة ! فيختار (؟ فليختر) ما يريد . قال ابن منقذ : فاخترت شيئاً وقرأته على الصبيّ وهو يموج ويستزيد . فاذا مرَّ بشيء يحتاج الى تقريره في خاطره يقول أعِدْ هذا . فاردّده عليه مرة اخرى . حتى انتهيتُ على ما يزيد على كرّاسة ثم قلت له : يُقنع هذا من قِبَل نفسي. قال أجلْ حرسك الله قلتَ كذا . وتلا عليّ ما أمليتهُ عليه وأنا اعارضه بالكتاب حرفا حرفاً حتى انتهيت الى حيث وقفتُ عليه . فكاد عقلي يذهب لما رأيتُ منه ، وعلمت أن ليس في العالم من يقدر على ذلك إلاَّ ان شاء الله . وسألت عنه فقيل لى : هذا أبو العلاء المعرّي من بيت العلم والقضاء والثروة والغنى اه . أقول : جمع البديعىّ بين الضبّ والنون وحاول أن يُجرى في البراريّ الفُلْكَ المشحون فان صاحبنا توفي سنة ٤٤٩ ه واسامة وُلد سنة ٤٨٨ ه فلعل

الحكاية عن بعض متقدمى بنى منقذ قبل أن يملكوا شيزر بنحو نصف قرن أو أكثر أو الأصل «عمّن حدثه عن أبي العلاء» فيوجد ثمّ واسطة بينهما. والراجح هو الأول ففى مساق هذه الحكاية فى العدل والتحرى ما يدلّ على أن صاحب أبي العلاء هو أبو المتوّج مقلّد بن نصر بن منقذ وكان يسكن حلب وهو الذي ترجم له ابن خلكان وياقوت والعماد. ولكن هذه الخزانة على ما قال ابن العديم كانت في كفرطاب أوفي حلب. وذكر خبرا طريفاً عن خزانة حلب

***

(٦) وروى أيضاً[1] قال: وأعجب من هذه ماحكى بعض طلبته عنه قال: كان لأبى العلاء جار أعجمى فاتّفق أنه غاب عن المعرّة، فحضر رجل يطلبه قد قدم من بلده فوجده غائباً فلم يمكنه المُقام. فأشار اليه أبو العلاء أن يذكر حاجته فجعل ذلك الرجل يتكلّم بالفارسيّة وأبو العلاء يصغى اليه

(١) الصبح المنبي ١ : ٩ ولعله من كتاب (العدل والتحري) لابن العديم

الى أن فرغ من كلامه . ولم يكن أبو العلاء يعرف بالفارسية
ومضى الرجل . وقدم جاره الغائب وحضر عند أبي العلاء
فذكر له حال الرجل وجعل يذكر له بالفارسية ما قال .
والرجل يبكي ويستغيث ويلطم . الى أن فرغ من حديثه
وسئل عن حاله فأخبر أنه أُخبر بموت أبيه وإخوته
وجماعة من أهله

***

(٧) وحكى أيضاً [١] عن بعض أصحابه أن جاراً له
سمَّانا كان بينه وبين رجل من أهل المعرة معاملة فجاء ذلك
الرجل وحاسبه برقاع يستدعى فيها ما يأخذه منها عند
حاجته اليه . وكان أبو العلاء فى غرفة يسمع محاسبتهما . قال
فسمع أبو العلاء السمَّانَ المذكور بعد مُدَّة يتأوَّه ويتململ ،
فسأل عن حاله فقال : كنت حاسبت فلانا برِقاع كانت له
عندي وقد عدمتها ولا يحضرني حسابه . فقال : ما عليك من
بأس أنا أُملي عليك حِسابه . وجعل يملي معاملته رقعة برقعة

(١) الصبح المنبي ١ : ١١

والسمان يكتبها الى أن فرغ وقام . فما مضت الا أيام يسيرة ووجد السمان الرقاع فقابل بها ما أملاه عليه أبو العلاء فطابق إملاؤه الرقاع اه

ومثله ما في الوفيات لابن خلكان (١) عن أبي بكر النحوي قال لما قدِم الحسن بن سهل العراق قال أحبّ أن أجمع قوماً من أهل الأدب . فأحضر أبا عبيدة والاصمعي ونصر بن عليّ الجَهْضَميّ وحضرتُ معهم . فابتدأ الحسن فنظر فى رِقاع بين يديه للناس في حاجاتهم فوقّع عليها فكانت خمسين رقعة ثم أمر فدُفعت الى الخازن . ثم أقبل علينا فقال : قد فعلنا وخيرا نظرنا فى بعض مانرجو نفعه من امور الناس والرعية ، فنأخذ الآن فيما نحتاج اليه . فأفضنا فى ذكر الحُفّاظ فذكرنا الزهريّ وقتادة ومررنا فالتفت أبو عبيدة فقال : ما الغرض أيها الامير فى ذكر من مضى وبالحضرة هاهنا من يقول ما قرأ كتابا قطّ فاحتاج الى أن

(١) ١ : ٢٨٩

يعود فيه ولا دخل قلبه شيء فخرج عنه . فالتفت الاصمعيّ وقال : انما يريدنى بهذا القول أيها الأمير والأمر فى ذلك على ما حكى وانا اقرّب اليك قد نظر الأمير فيما نظر فيه من الرقاع وانا اعيد ما فيها وما وقّع به الامير على رقعة رقعة قال فأمر وأُحضرت الرقاع . فقال الاصمعى : سأل صاحب الرقعة الاولى كذا واسمه كذا فوقّع له بكذا ، والرقعة الثانية والثالثة حتى مرّ فى نَيّف واربعين رقعة . فالتفت اليه نصر بن على فقال : أيها الرجل أبْقِ على نفسك من العين . فكفَّ الاصمعى . اه

وأغرب منه وأعجب ما روى الحميديّ فى الجذوة والخطيب فى تاريخ بغداد عن البخاريّ ومِحْنته هناك فى مائة حديث مقلوبة الاسانيد والمتون . وراجع الوفيات(١)

***

(١) ١ : ٤٥٥

(٨) زعموا [١] أن رجلا من أهل اليمن وقع له كتاب في اللغة قد ضاع أوله فعرضه على طائفة من أهل العلم فكلهم لم ينفعه (؟ يعرفه) ولم يدله على اسم الكتاب فلما عرضه على أبي العلاء أنبأه باسمه واسم صاحبه وأملى عليه ماضاع منه . قال ابن العديم قيل ان الكتاب هو ديوان الأدب للفارابي

وفي النور السافر للسيد العيدروس : « وذكر عنه انه أملى المحكم والمخصص من صدره » . أقول : لعل الراوي أشتبه عليه تهذيب الأزهري بالكتابين وإلا فإنهما لم يكونا صُنِّفا بعدُ

***

(٩) حكى بعض العصريين [٢] والعُهدة عليه إذ لم

---

(١) ابن العديم في العدل والتحري وصاحب ذكرى أبي العلاء ٢٢٢ ولعله عن القفطي

(٢) وهو صاحب الالياذة العربية في مقدمتها ٣٨ . فان صح اتكاله على الحفظ فهو الخبر الاول هنا

يحلّ على مأخذ أنه سمع محاورة إسرائيليين بالعِبْرية وهو في شأن غير شأنهما ، ثم طُلب بعد مُدة مديدة للشهادة فأعاد تلك المحاورة وهو لا يفقه من العِبْرية حرفاً . اهـ . ولم أعثر على الخبر فيما بيدي من دواوين الاخبار . وليس يبدْع من صاحبنا ، إلا أنني رأيت المتأخرين يتكلمون على حفظ ليس حفظ أبي العلاء ولا يرجعون إلى الأصول ، فيخبِطون ويُخَلّطون والعِصمةُ لله وحده (١)

هذا وغرَّ أكثر الغربيّين قولُ الصفَدَيِّ (٢) أظنُّهُ « وللناس حكايات يَضَعونها في عجائب ذكائه وهي مشهورة وغالبها مستحيل » وإني لأعجب كيف ذهب عليهم أو خفي عنهم مثل هذا ، مع أنه ترك شغل السماع والمطالعة حين بلغ

(١) وثمة حكاية عرض المنازي عليه شعره أولا بالمعرة وثانيا بها وهي الآية المثلى في الدلالة على الحفظ والذكاء

(٢) مسالك التنصيص ١ : ٤٩ . وليعلم أن ترجمته له هي صدى لصوت الصفدي في الوافي

من العمر أشُدَّه . وهذه جُمَل من نثره (١) :

قال في مقدمة سقط الزند[٢] وقد كنتُ في رَيِّن الحداثة وجِنّ النشاط مائلا في صغْو القريض . . . ثم رفضته رفض السَّقْب غرْسَهُ والرَّأل تريكته اه . وفي الملائكة : لو أعرضت الأغربة عن النعيب ، إعراضي عن الأدب والأديب ، لأصبحت لاتُحِسّ نعيبا اه . وفيه : وقد حُرّم عليّ الكلام في هذه الأشياء لأني طلّقتها طلاقا بائنا لا أملك فيه الرجعة اه . وفيه : ولو كنت في عمر الحِسْل لكنت قد أُنسيت أو نسيت ، لأني حديثي لايُجْهَل في لزوم عطَني الضيّق . . . . وإنما ينال الرُّتَب من الآداب من يباشرها بنفسه ، ويُفنى الزمن بدرسه اه . ومرّ لنا نقل قوله من الإغريضيّة . وفي رسالته (٣) الى الفلاّحي « وإن العامة

---

(١) ومن نظمه في المعنى قوله في لزوم مالا يلزم :

وكيف أروم في أدب وفهم دراسا والمآل هو اندراسي

(٢) ١ : ٦

(٣) ص : ٦٠

عَهِدتني في صدر العمر أستصحب شيئاً من أساطير الأولين فقالت عالم ، والناطق بذلك هو الظالم » ومن رسالته (١) الى أبي المعلَّى « من غدا بفرع منال ، فقد بَعُد عهدي بالنضال . ألم يبلغك . . أني دفعت الأدب الى جانب كليب ، وعقدتهُ بأُذن الضُّبَيب » وفي رسالته (٢) الى النُّسكيّ وكان دعاه أبا العلَى (مقصورا) ومحمدا بدل أحمد فنعى عليه سوء حفظه ثم قال « فأما أنا فحفظت اسمه وكنيته ونسبه ولم أنس أيامه ولا مذاكرته . . . فعهدي به تعجبه هذه الأرجوزة » اه . وهذا كله دليل على أن هذه المعارف اللغوية والنحويّة والتاريخيّة والدينية وغيرها مما نجده مبعثرا في كتبه ورقاعه ، ومما يدْهِش اللبيب ويُكِلُّ من حدّ بنانه ويراعه . ومن فنون يضيق عنها نِطاقُ الدهر ، وغايةٍ يحصُر دونها نجائب العمر . وغرائبِ الأخبار ، طرائفِ الآثار - كلُّها من

(١) : ص ٦٤٣ (٢) ٧٧

مكاسب صِباه وشرْخه ، وثمرٌ غضٌّ لريعان عمره قبل حنكته ورَسْخِهِ . وظاهرٌ أن عقد الثلاثين لا يفي بجمع مثل هذا العلم الجمّ ، مالم يكن ثَمَّ واعيةٌ لا يشِذ عنها شيء حلّ بها أو أمّ ، وبحرُ حفظٍ لعُبابه زَخْرٌ وطَمّ . وكيف لنا بالتكذيب والتبريزي أحد الثقات الأثبات فيما ينقله . وهذا ابن القارح يشهد له بذلك ويفضّله فيه على أعيان أشياخه قال (١) « والعجب العجيب والنادر الغريب حفظه . . . لأسماء الرجال والمنثور كحفظ غيره من الأذكياء المبرّزين المنظوم . وهذا سهل بالقول صعب بالفعل » (ثم رجحه فيه على ابن خالويه وأبي الطيّب اللغوي وأبي عمر الزاهد الأُسوةِ في الحفظ .)

لولا بدائع صنع الله ما نبتت
تلك الفضائل في لحم ولا عَصَب

وقال الذهبيّ مع عداوته له : « ويقال عنه إنه كان يحفظ

---

(١) رسالته ٢١٠

مايمرّ بسمعه . وكان عجبا من الذكاء المفرط والاطّلاع الباهر على اللغة وشواهدها » (١) . وأوثق من كل ما مر ما رواه ابن العديم في (العدل والتحري) أن بعضهم سأل أبا العلاء عن حفظه فأجابه بقوله « ماسمعتُ شيئًا إلاّ وحفظته وماحفظت شيئًا فنسيتُه »

ولكن هذا الحفظ الباهر بطلعته اختلّ في كُهولته على ما يقول في لزوم مالا يلزم :

رَضيتُ مُلاوةً فوعيتُ علما
وأحفظني الزمان فقلّ حفظي

---

(١) ونجد فى الامة الامية كثيرا من مفلقى الحفظ فان حرارة البلاد ترقق المزاج وتلطف الاخلاط والامشاج . والبلاد قد انجبت وأعرقت . وكنت قد قرأت فى بعض الجرائد أن بمدراس صبية من مشركة الهند حفّظت منها كتب سنسكريتية وهي لم تعد الثامنة من العمر بعد فأشار الاطباء على اهلها ان يخلوها وشأنها فى حجرة فارغة من الشواغل ، ابقاء على دماغها ، ورفقا بواعيتها

الانظمة والاخلاق

تشتمل العوامل السياسية على القوانين والنُظُم ، ويعزو النظريون من جميع الاحزاب ـ ولا سيما الاشتراكيون ـ أهمية كبيرة الى هذين العاملين لاعتقادهم أن سعادة الامة بأنظمتها وأن مقاديرها تتغير بتغييرها ، وهم بذلك على غير رأي بعض المفكرين الذين يعتقدون أن تأثير الانظمة ضئيل جداً وأن مقادير الامم بأخلاقها ، أي بروح افرادها

روح الاشتراكية
ص ١٢ غوستاف لوبون

﴿ قِدَم الشعر العربي ﴾

جاء في المقتطف (١٤ : ٢٨٣) بياناً لقِدَم الشعر العربي : « وقد شاهدنا صورة قصيدة وجدت منقوشة بالقلم العادى على احدى الخرائب القديمة ببلاد اليمن ، ويُظن أنها نقشت قبل التاريخ المسيحي بأكثر من الف سنة »

محافظون

محافظون ...

مَثَلُنا ومَثَلُ دُعاة التجرُّد – ولا أقول التجدُّد – كمَثَل إخوةٍ ثلاثة ، نشأوا من القرية في أرومة عزّها ، وبيت سيادتها . وقد ترك لهم أبوهم قصراً شامخَ الذُّرَى ، فسيحَ الأرجاء ، متينَ الدَّعائم : ادَّخر فيه الأجدادُ الأمجاد كلَّ ما حصَّلوه في أدوار الغِنَى والفقر من سَمِين وغَثّ ، وما جمَّعوه في الأيّام البيض والسود من أنيقٍ ورثّ . ولكنّ غفلةَ أصحاب هذا القصر القديم عن تعهُّده دائمًا بالخدمة والاصلاح ، وجهلَهم بقيمة ما فيه من دقيق الفنون الأثرية القائمة منه في بروج القوة ودعائم الخلود ، انتهى بالقوم إلى أن صارت محاسن قصرهم محجوبةً بطبقات الغُبار ، وفنونُ بدائعه مستورةً ببيوت العناكب . . .

وكان قد قام الى جانب هذا القصر العظيم القديم – في

تلك الغفلة من أهله ـ منازلُ حديثة الطراز ، ذات مَرافقَ للخير وأُخرى للشرّ ، جمعت جميعَ مظاهر الزخرف ووسائلِ الاغراء ؛ لـكنَّ شوامِخها الغرّارة ارتفعت على دعامتين من حرمانٍ لا حدَّ له ، تستعبده شهواتٌ لا حدَّ لها ؛ لذلك كانت حياة ساكني تلك المنازل الفتّانة بعيدةً كل البعد عن طمأنينة السعادة

فلما صار القصر القديم الى هؤلاء الاخوة الثلاثة اختلف رأيهم فيه باختلاف البيئات التي اتصلوا بها ، والجماعات التي عاشروها ، والميول التي نشأوا عليها ، والمعارف التي تغذَّت مدارِكهم بألبانها

كان أحدُ الاخوة قد ألِفَ الانزواء في قصر آبائه لا يبرحه قطُّ ، ولا يقع نظرُه على ما حدث في جواره ؛ فهو ـ لذلك ـ يأبى أن يجاريَ جيرانه في شيء مما عندهم من مستحدثاتٍ نافعة ، كآبائهِ ما انغمسوا في حمأته منَ

المستحدثات الضارَّة . بل إنَّ نشوءه في دَور الفقر والانحطاط من أدوار ذلك القصر ، جعله يستأنس بآثار ذلك الدور ، ويستوحش من جميع الأساليب والوسائل التي بلغ بها أجدادُه قمةَ مجدهم ، وأوجَ سيادتهم . فهو لا يرى من الصواب أن تمتدَّ يدٌ الى هذا القصر بالاصلاح : سواء كان هذا الاصلاح من طريق الرجوع الى وسائل الأجداد أيام عظمتهم واعتلائهم ، أو باقتباس ما عند الجيران من أساليب القوة ودواعي التفوّق

والأخ الثاني زَهِدَ بقصر آبائه – لسببٍ من الأسباب – فالتحق بمنازل الجيران ، وانغمس الى أُذنيه بما فيها من وسائل الإغراء المتنوعة . وما زال سمعُه يأنس بما يسمعه من ذمّ قصر آبائه ، ووصفِ المنازل التي قامت الى جنبه بجميع المحامد ، حتى أخذ المِعْوَلَ بيده ، وشرع يضرب أسوار القصر بفأسه مرة وبرأسه مرة اخرى ، ثم يرجع عنها

في المساء بلا طائل ، لأن الفأس والرأس لم يخلقا لتقويض دعائم الخلود . . .

بين هذين الاخوين أخٌ ثالثٌ من دأبه التنقلُ بين محاسن قصر أجداده ، واستعراضُ ما يتجسّم فيه أمام ناظرَيه من ذكريات العزّ ، ومَناقب المجد . فاذا استعصى عليه تحليل أسباب الانحطاط في القصر القديم ، قام يطوف بين منازل الجيران باحثاً عن أسباب الاعتلاء في البناء الجديد . وما زال هذا دأبه : لا يحجب الغبارُ ونسيجُ العناكب محاسنَ بيت آبائه عن عينيه ، ولا تحولُ عداوة جيرانه له دون أن يرىٰ بواعثَ نشأتهم ، وأسبابَ قيام دولتهم ، الى أن تكوَّنت عنده عقيدة راسخة كرسوخ أبراج ذلك القصر بأنّ من الواجب أنْ تُصان دعائمه عن عبث العابثين بها ، وأن يَكُفَّ معْوَلَ أخيه عن محاولة التهديم الذي لا نتيجة له غير إضاعة ذلك المجهود كالهَباء . ثم أنْ

يحمل أخاه الآخر بكل وسائل الاقناع الحكيمة على السعي لتجديد شباب ذلك القصر ، وإزالة ما يحجب محاسنه ويشوّه جمال بدائعه ، وأن يعملوا جميعاً - كأنّ أيديهم كلها يدٌ واحدة - على مجاراة اولئك الجيران في أحدث أساليب العظمة والقوة والتقدُّم ، مع الاحتفاظ بتقاليد القصر النافعة ، وشعائره التي تبقى له معها شخصيته الممتازة في مِضمار الحياة

ذلك مَثَلُنا ومَثَلُ دُعاة التجرُّد : انهم يريدون إزالةَ ذلك البناء الشامخ من أساسه اذا استطاعوا ... وإقناعَ الصديق والعدوّ بأن محاسنَه سيئات ، ومحامدَه دنيئات ... وأنَّ جميعَ ما فيه من ذكريات العظمة والفضائل لم يكن شيء منه ...

وهذا ما نسميه نحن « تجرُّداً » ، ونفتخر بمقاومة الجانحين له ، وبيان ما يسيئون به الى الحق بذاته ، والى العلم النزيه ، والى الاجداد في قبورهم ، والى الجامعة القومية

بكل مفاخرها

وإذا دعوناهم الى التعاون على نشر جميع ضروب المعارف النافعة ، بشرط أن لا يسيئوا الى الامة في عقائدها وشعائرها بما لا طائل تحته ، ولا دخلَ له في تقدُّم الامة نحو الغاية المنشودة من القوة والثروة والتفوُّق في الصناعة وفنون العمران ، قالوا : انكم محافظون . . .

واذا دعوناهم الى التعاضد في تسهيل أساليب تعليم هذه اللغة وتوسيع دائرة بيانها وإحسان التأليف في مادّتها وفنونها وآدابها ، بشرط أن لا نخرج على قواعدها الثابتة وأساليبها الجَزْلة البديعة التي قام عليها تأليف ملايين الكتب ، واتُّبعت في ثمرات قرائح عشرات الالوف من الشعراء ، واحترمها الناطقون بالضاد في جميع أنحاء الوطن العربيّ الاكبر ، وتكون اللغة بالشذوذ عنها لغةأخرى ، قالوا : انكم محافظون . . .

واذا دعوناهم الى أن نكون جميعاً متخلقين بخلق الأمانة

والانصاف والوفاء فيما نستنبطه من مادة التاريخ العربي والاسلامي التي تركها لنا السلف، فلا نعمى عما هنالك من فضائل تبهر الأنظار بأشعتها، ولا نطير فرحاً بالهنة الصغيرة التي زلت بها قدمُ فردٍ من أفراد هذه الامة فنصِم الامة كلها بها؛ قالوا لنا: انكم محافظون ...

واذا قلنا لهم جنّبونا طريق الذلّ والخنوع الذي تريدون من الامة أن تسلكه: تتذوبَ في هؤلاء الافرنج، وتفني شخصيتها بشخصيتهم، ووجودَها في وجودهم، فتزداد بذلك ضعفاً على ضعفها، وذلاً على ذلها، قالوا لنا: انكم محافظون . . .

نعم، اننا محافظون. ولكن على كياننا، وعلى حياتنا المعنوية، وعلى شخصيتنا القومية، وعلى لغتنا التي أُعجب جميع المستشرقين بعجائب أسرارها وبدائع جمالها، وعلى ديننا الذي كنا أقوياء وأعزة يوم كنا متمسكين به؛ وصرنا ضعفاء

وأذلةً يوم ضللنا عن هدايته ، ومنذ تمسكنا بالخرافات التي سطع نوره لتبديد ظُلماتها الحالكة

أما التجدُّد . . .

التجدُّد الذي نبقى معه مسلمين حقاً . . .

التجدُّد الذي ينمّي في نفوسنا فضيلة الوفاء لأجدادنا . . .

التجدُّد الذي يزيدنا قوّةً وثروة ومِنعة ، ويرفع عنا ذلّةَ الخنوع لنير الأجانب ونزعاتهم ونزغاتهم . . .

فذلك التجدُّد نحن دعاته ، والمرحّبون به ، والماضُّون عليه : فاذا علمنا بإقدام رجل من بني قومنا على فتح مَصنع ميكانيكي يغنينا عن شيء من صناعات الأجانب ، وإذا علمنا بأن شركة من بني قومنا عوّلت على إنشاء باخرة تغني نفراً من قومنا عن السفر تحت راية الأجانب ، وإذا علمنا بأن حكومة من حكومات وطننا الاكبر أخذت في تنظيم جنديتها وإحداث تحسين في أسلحتها ، وتوسيع دائرة معارف بلادها ،

كان ذلك كله روحاً لنا وريحاناً ، واستقبلناه بالبشر والترحيب والتشجيع . أما انصراف مَدارك اخواننا الآخرين ومَواهبهم الى تشويه محاسننا الاسلامية والقومية ؛ حتى تبلغ بهم آدابهم ، وفهمهم المعكوس لروح التاريخ الاسلامي ، الى زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجاهد لاجل الدنيا ، وأن أبا بكر رضي الله عنه كان يقاتل لأجل الملك ؛ ومحاولتهم صبغ تاريخنا - بوجه خاص - بلون اسودَ قاتم خلافاً للحق وافتئاتاً على الواقع ؛ فذلك شيء ليس من التجدُّد في شيء ، وما بهذا تسير الامم في طريق القوة والحياة

اذا كان الفوز كل الفوز عندهم في أن يزلزلوا عقيدة الشابّ من شبابنا بدينه وقوميته ، ويبعدوه عنهما الى جهة هؤلاء الافرنج ولو بالظواهر التى لايتوقف عليها نهوض ولا تقدم ، ثم يريدون منا أن نعدّ ذلك إصلاحاً وتجديداً

فذلك مما لا يسلّم به رجل في قلبه ذرّة من إيمان، ولا يستطيع السكوتَ عليه فتى تجول في عروقه قطرة من دم القومية الطاهر

أيها الإخوان،

إن كنتم تريدون التجدُّد حقاً، وإن كنتم تعرفون قيمة الوقت وتضنون به أن يذهب في السفاسف، وان كنتم ترون السرعة التي يندفع بها أعداؤنا في طريق القوة؛ فدعونا من القشور التي توسع الهوّة بينكم وبين جمهور الامة، وألقموا من لا يدرك هذه الحقائق من إخوانكم حجراً يمنعهم من الهذيان بما يؤذي الناسَ في عواطفهم ومقدّساتهم. ضحّوهم ولا تردّدوا، أو أسكتوهم إن كان ذلك في استطاعتكم، وتعالوا نعمل معاً في سبيل التجديد، فان الطريق واسع، وكل من سار على الدرب وصل...

محب الدين الخطيب

« وحدة اللغة ـ في الوطن السامي »

« في العصور القديمة »

استنتج الاستاذ سايس من قراءة الكتابات الاثورية التي وجدت سنة ١٨٨٩ في تل العمارنة بين المنيا وأسيوط أن اللغة الاثورية كانت لغة العلماء والسياسيين في مصر والشام والعراق قبل خروج بني اسرائيل من مصر



قال عبد العزيز بن زُرارة الكلابيّ :

لقد عجبتْ منه الليالي لأنه
صبورٌ على عَضْلاءِ تلك البَلابِلِ
إذا نال لم يفرَحْ ، وليس لنكبة
ألمَّتْ به بالجاشع المتضائل

المرأة العربية

المرأة العربية

نحن ننزع الى الكمال لأن لنا نسباً عريقا ، وطريقا عميقا. إذا انثنى عطف الزمان فنحن مطلع فجره ومبعث نجره. أو التبست عقد العظائم فنحن حماة شرعتها ، وكماة حومتها. بنا استحصفت مرة المجد واستشرقت ذرته. ولنا عقد لواؤه ، وتأثل بناؤه. فاذا ابتغينا الحياة سنية ، وابتعثنا الامل جنيا ، فلسنا بغاة نصفة معدلة ، وإنما هو ميراث سلبناه في غفوة الليل ، وغلس الظلام. فنحن ننزع عنه شرك العوائق ونرد دونه كيد الخطوب

تلك صفحة من صفحات تاريخنا الذي نعتز به ، ونطرب له ، ونستنشي الرجاء منه. ولعلها أحفل

الصفحات بالعظات ، وأجمعها للعظائم . وآهلها بنبل الخلق ، وسناء الحياة

تلك هي حياة المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها حياة العظمة الوادعة الرائعة ، والنفس الأبية النقية

تلك هي المرأة التي يحدث عنها المؤرخ المنقب الانجليزى العظيم (كلاى Clay) ـ مما استكشفه من اطلال بابل ـ أنها كانت منذ أربعة وأربعين قرناً تجاذب الرجل سياسة الأمة ، وولاية الأمر ، وجدّة العمل ، وشئون الحياة

تلك هي المرأة التي وثب بها الاسلام ووثبت به . وكان أثرها في تكوين رجاله وتصريف حوادثه أشبه ما يكون بأثر الغدير الهادىء الفياض ، في زهر الرياض

يريد نساؤنا أن ينهضن . فهن يبتغين الوسائل ويتلمسن الخطى. ومالهن لاينهضن ؟ ومن ذا يذودهن عما شرع الله لهن ؟ وهل هن الا منابت حماتنا، وأساة جراحنا ،وبناة دولتنا ، ومنار دعوتنا، ومثار قوتنا ؟ وهل نحن وإياهن الا كجناحي النسر الصاعد : اذا هيض أحدهما خفض الآخر ، فيصبح لايجد في الأرض مقعداً ، ولا في السماء مصعدا ؟

لينهض النساء ماشئن أن ينهضن ، ففى نهوضهن نهوضنا وبلوغ غايتنا . ولكن ليحذر الآخذون بيد المرأة والداعون الى نهوضها التواء القصد ، والتباس الطريق ، فينالها الزلل ، وتلجّ بها العثرات ، حتى يقول قوم : لقد كان ما كانت فيه خيراً وأبقى ألا وان من التواء القصد ، وضلال الطريق ،

أن ندع نساءنا يتخذن من المرأة الأوروبية مثالا يحتذينه ، ويمعن في التشبه به

نحن قوم تحتكم بنا أمزجتنا ، واسلوب حياتنا ، وأجواء بلادنا ، وتكوين طبائعنا ، ونظم شرائعنا . فمن الظلم أن نقول لنسائنا : خضن ثبج البحر واقتحمن شعاف الجبل ، وكن نساء أوربيات ، ترين مايرين وتدعن ما يدعن . ذلك تكايف لاقدرة عليه ولا خير فيه

نعوذ بالله أن ننكر على المرأة الأوربية وفر فضلها ، وسماحة عقلها . فذلك مالا نجد السبيل الى جحده والانكار له . ولكننا ننكر عليها أعراضا قد لاتبتئس بها ، ولا يأبه لها من حولها . على أنها مما يحز المفاصل ، ويستثير الغوائل . وهي اذا نقلت الينا

كانت أشد وأفتك . ونخشى اذا حملنا نساءنا على الأسوة بنسائهم أن تكون تلك الأعراض هى الأولى والآخرة

لا أكذب المرأة الأوربية فليست بالمثل الاعلى للمرأة العظيمة . فان قيل هي كاتبة حاسبة ، وصانعة بارعة ؛ قلنا لم نزد أن دعمت حياة المادة وزادتها نوطا جديدا . ولو كان لها أثر نافذ فى الحياة لنسخت عبادة القوة ودال سلطان الأثرة . ولأبصرت القوم يبادرون الى عون الضعيف ، وغوث اللهيف . ولما استمعت أنة المظلوم تكاد تتفطر لها السموات وتنشق الارض وتخر الجبال هدًّا

أجِل بصرك بين أعطاف هذا العالم وأطرافه ثم انظر هل ترى الا رجلا مغشيا بالغل أو محنيًا على

الضغينة ؟ وهل تجد الامرأة مطوية على كبد حرّى أو مهجة صرّى ؟ وهل تبصر الاوانزاً وموتورا وقاهراً ومقهوراً ؟ وهل تحس بين الالفاء والقرناء باخاء صاف وود غير مدخول ؟ وهل تعلم في القوم الا الخلق المضطرب والخلة المموهة . ويداً تمسح شمث الكذّاب وتدمي قلوب الشعوب . وفماً ينهل من الدم ويشكو الاوام ! فاين يد المرأة وأين أثرها ؟ وهل لغير تهذيب النفوس وتطهير القلوب خلقت المرأة ؟

لكل ذلك أناشد نساءنا أن يسدلن الحجب بينهن وبين نساء أوربا ، ففي أمهاتنا الاوليات فضل وغناء . أولئك اللواتى نستنّ عن طيب أعراقهن وكرم اخلاقهن . وتلك دماؤهن تترقرق بين جو انحنا وأعطاف قلوبنا . فأما ما نحن فيه من مظاهر النوه بالواجب

والنكول عن الجد ، فانما هو صدأ عارض وغشاء مستحدث ألقاه علينا تطاول الزمن وتتابع الحادثات وما أصابنا فى سبيل ذلك من فداحة الظلم وذل الاسار

ففي سبيل الكمال المطلق ، والحياة الخالدة ، أسوق حديث المرأة العربية ، لا الى النساء فحسب بل اليهن والى الرجال معهن ، فان صلاح كل من الفريقين لا يقوم الا على صلاح صاحبه ، والتجاوز له عن حقه الذي شرع له . وسيعلم الناس مبلغ تلك المرأة فى عهد جاهليتها من قوة النفس وحرمة الرأي وعزة الجانب ونبل الخليقة . وكيف انتهى بها الاسلام الى أبعد مدى من الحياة ، ونهج لها أوضح سنة من الفضائل ، وألبسها أحسن لبوس من جلال الكمال ، وجمال الخلال

الشيخ عبد الله عفيفى

فتى العرب

فتى العرب

- شِكاةٌ مرسلة الى العالم العربي -

قَضَيتُ شبيبتي وبذلت جهدي
فلم تكنِ الحياةَ كما اريدُ
الى كم أستحثُّ النفسَ عَزْماً
وكم أسعى ، وغيري يستفيد ؟
نهضتُ ، فقيل أيُّ فتى ! فلمّا
خبرتُ الأمرَ أعجبنى القعود
وإني - بعد مجهدةٍ - وقومى
كضاربةٍ وقد بردَ الحديد
وحيدٌ بينهم ، ولعلَّ يوماً
عصيباً فيه يفتقَد الوحيد

***

لنا في الشرق أوطان ، ولكن
تضيقُ بنا كما ضاقت لحودُ

تَنازعَ أهلُها فلكلّ حزبٍ
حِمًى ، ولكل مملكةٍ عميدُ
تُقيم بها على ذلٍّ وفقرٍ
ونظمأ لا يَسوغُ لنا الورود
أكاذيبُ السياسة بيّنات
تَكيد بها الحكومةُ ما تكيد
وُعودٌ كلّها كذبٌ وزُورٌ
فكم وإلامَ تخدعنا الوعود ؟
اذا ما الملكُ شِيدَ على خِداع
فلا يبقى الخداع ولا المَشيد
ومن لم يتخذْ مُلكاً صحيحاً
فلا تغني الممالكُ والحدود
وقالوا دولة نشأت حديثاً
تؤيدها السياسة والعهود

كذبتم ما لنا في الأمر شيءٌ
فقولوا إننا شعبٌ عبيدُ
وقالوا أمة نهضت تُداعي
بحقٍّ كاد طالبه يبيد
تفرّق أهلها ، ومضى بنوها ،
وفي أرواحهم عزمٌ عتيد

***

ألا ما للمشارقِ في اضطرابٍ
وما بالُ النوائب تَستقيدُ
أعادتْ كرّةَ التاريخ طوراً
فدان من الأُلى سادوا المسود
ودالتْ دولة جرّتْ وبالاً
عليه وعاقها الجهد الجهيد
تمخّضت الحروبُ فكان يومٌ
عليه حوادثُ الآتي شهُود

وما بال الجزيرة لا نظام
يتمُّ بها ولا رأى سديدُ
تضجُّ بها الحواضر والبوادي
وتختلُّ الحزونة والنجود

***

أرى الأمل الذي نحيا عليه
أضاء من الصباح له عمودُ
خذوا بنفوسكم طُرُق المعالي
فدهرُكمُ عِصاميٌّ عنيد
وجرح الشرق يضمده بنوه
وهل يتلاءم الجرحُ الفصيد
نيامٌ أغرقوا في النوم حتّى
أشيع بأنهم شعبٌ بليد!

***

أرى الحرّيةَ اختضبتْ دماءً
وقد خفقت لطالبها بنودُ
وأقسمُ أنّ عاشقَها زعيمٌ
بخطبتها ولو قُطع الوريد
رخيصٌ كلُّ ما بذلوه فيها
ولا تغلو النفوسُ ولا النقود
اذا جُعلتْ لها الأرواحُ مهراً
فانّ لمجدها كتِبَ الخلود
يسوم المجدُ طالبَه بغالٍ
ولا يطغَى بهِ الثمنُ الزهيد
اذا سهُلَ النزولُ الى حضيضٍ
يشق اذاً الى القمم الصعود

بغداد محمد الهاشمي

النظم والشعر

ما بين النظم والشعر

﴿ خطرات ﴾

ماعرّف الخليل الشعر إذ قال انه الكلام الموزون المقفى. ولكنه نظر اليه من جهة بنيته وقوافيه ، فعرف القالب الذي يفرغ فيه ، وذلك هو النظم

نعم انه عرف النظم وحده ، وبقي الشعر على حدة ، ولو كان الشعر كما قال لكانت الشاعرية بين القافية والوزن لا في الديباجة والمعنى ، ولكان كل من وضع قافية وأقام وزنا شاعرا ، ولضاق بعدئذ رحب الفضاء بعداد النجوم المتسمين بسمة الشعراء

ولعل تعريف الخليل هو الذي حدا جماعة النظامين على النظم فما يكاد أحدهم يقف بهذا الباب ،

ويلم بالخفيف والثقيل من الاسباب ؛ حتى يغامر في النظم يحسبه شعرا ثم يمعن فيه ما يمعن وكلما حاول أن يقترب منه ابتعد

ولقد تقرأ له مائة بيت في غرض واحد فلا تشم في تلك السطور عبقا من المعاني الشعرية ولا تلمح فيها شيئا من جلال الشعر

يطلع عليك ابدع أولئك بيانا بأسطار في شكاية الهوى فاذا نفضها على مسمعك مر به منها ألفاظ متنافرة شدّ الى أوتاد من الوزن وثاقها ، ورأيت ديباجة كانها الطلل البالي ، وبصرت بالخيال يظل يساور صاحبه فآونة تحت قدميه وأخرى الى أحد جانبيه ؛ لا يغني هذا النظام اذا استقام له الوزن وظفر بالقافية أن يرتفع بأسطاره عن مرتبة اللغو ولا به ان يبدهك

بمعنى بديع أو يروعك ببيت ترتع ألفاظه في نفسك أو
تشيع معانيه فيها

ولو كان شاعراً كما زعم لك لاطلعك من قلبه
على موضع ناره ، وأسمعك منه رنين أوتاره

ويجيئك آخر بكلام موزون مقفّى في الحماسة ،
فاذا جلس اليك طفق يرميك منه بما يغري بك
الكرى ، ثم نقلك على جناح من خياله الى أحد
القطبين فافترقتما وكلاكما في مكانه قائم

ولو كان شاعراً كما يقول لهزّ من قلبك وترا
جامدا ، وابتعث من عزمك ما كان خامدا ، واقتادك
بجادّ من شاعريته إلى السبيل التى يريد

ويلقاك ثالث الجماعة بثالثة الاثافىّ فى وصف
الحرب وهولها ، فاذا أعرته أذنك سمعت براعة مطلعه

عتاب حبيب أو شكوى رقيب ، فاذا جاوز المطلع وانحدر الى مايليه لم يزد على ان يريك صديقين يتعانقان لا جيشين يقتتلان

ولو كان شاعراً لدرج بنفسك بين مسل السيوف ، ومسيل الحتوف ، وخاض بها من شعره بحراً من الدم ، ثم مشى بها على جسر من الاشلاء

لقد جد النظامون حتى هُزل الشعر ، ولو أن بعض الذين سمعنا نظمهم وفقوا إلى الصمت حينا وقُيّض لبعض الذين صمتوا اليوم ما يبعثهم على القول ، لصغينا من شعرهم الى مثل تغريد البلابل فى الخمائل النضرات

ان بين النظم والشعر أن ذاك وزن وتفعيل ، وسبب خفيف وآخر ثقيل ، وهذا تصوير لما تهش له

السريرة من حكمة ، ويخطر على القلب من أمنية ، ويسكن اليه العقل من حقيقة ، ويتعلق به الخاطر من خيال ، ويأخذ بعنان النفس من كمال

ومن أراد أن يتميز ما يمر بسمعه من القول ليعرف أشعر هو أم نظم ، فان شعر ان في كل بيت من معانيه محيًا جميلا يشرق من نافذته ، وحسنًا يترقرق على قافيته ، فلم يتمالك ان يهش له ويطرب وينقاد الى الشاعر بزمام ، فذلك هو الشعر

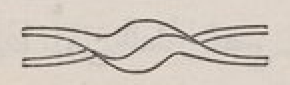
وان مر به القول فلم يحدث في نفسه من الأثر الا مثل ما يحدثه مر الطائر في الهواء ، ولم يجد فيه من روعة الشاعرية ما يشغَف به القلب حنانا ، او يصيب من النفس مكانا ، فذلك هو النظم

غفرانك اللهم ، أينطق الاعرابي وهو على غرارته

الاولى بالبيت من الشعر فيؤنس به غزالا نافرا ، ويعطف به حبيبا هاجرا ، ويريك من السحر المبين عيونا ، ويطبع من نظراتها سيفا مسنونا ، ويستثيب به نفس المذنب فتضل المآثم ساحة تقاها ، ويثوب بها الى هداها ، ويسلي به الغريب في غربته ، ويخرج المليك من وقار الملك وهيبته ، ويناجي به عافي الربوع فتجيبه آثارها ، وتكلمه ملاعبها وأحجارها ، ويخلق به من الغصن قداً ويصور به من الورد خدا ، وكأن في لسانه قوة من السماء ، تريك الاشياء كما يشاء ؛ ويحاول العصري الناشيء في حجر الحضارة ، المتقلب في صنوف النعيم أن يقول فيكبو به جواده في أول الميدان ، فاذا أمن العثار قصر فلم يبلغ مبلغ ذلك الاعرابي في فنون الشعر ولم يشق له غبارا ؟!

ألا ليعلم أولئك الذين زعموا الشعر قافية ووزناً
وليس لهم منه الا الضرب والتقطيع أنهم في واد والشعر
في واد آخر، فاذا كان بهم أن يحسنوا الى أنفسهم والى
الناس فلينزلوا حيث أنزلتهم الفطرة ، ولا يعالجوا الا
ماوجدوا من أنفسهم عليه القدرة، وليعفوا آذاننا من
استماع مايسمونه شعراً وما هو من الشعر في شيء،
ثم ليخلوا السبيل لأولئك الذين اذا شعروا دعوا
الشعر فأجابهم عن كثب ، وأعادوا الى دولة الادب
جلالها الذي كان لها على عهد العرب . م

محمد صادق عنبر



نوح العندليب

نوح العندليب

نقلا عن « Arabische Dichter der Gegenwart »
تأليف الاستاذ Georg Kampffmeyer

دعِ العَنْدَليبَ على غصنهِ
يردّدْ على الغصن احزانَهُ
فلم أر في لحنه كلفةً
تهجّنُ ـ ان ناح ـ ألحانه
لئن دوَّن الناسُ أشعارَهم
لقد جعل الروضَ دِيوانه
وإن قيَّد الوزنُ أفكارهم
لقد أطلق الشدوُ أوزانه
كتمتَ الشجونَ عن العندليب
فراح يَبثُّكَ أشجانه

وأخفيتَ عنه دموعَ الجفون

وقد بلَّل الدمعُ أجفانه

فهل شطَّ عن وَكره جارُه

فأصبح يندب جيرانه

أم البازُ أودَى بخلاّنه

فودَّع بالنوح خلاّنه

أم الريحُ هبَّتْ بأفنانه

فزلزلتِ الريحُ أفنانه

فيالكَ من مُمعنٍ في الحنين

ألم يشهد الناسُ إمعانه

* * *

أتبكي العنادلُ أوطانَها

ولا يندب المرءُ أوطانَهُ

دمشق — شفيق جبري

الـكلديون والمقاييس

روى المقتطف (١٤ : ٢٧٩) أن الـكلديين ـ سكان العراق القدماء (١) ـ سبقوا الناس أجمع الى استعمال الحساب العَشْري في المقاييس والموازين ، كما استعملوا الحساب الاثنى عشري في قسمة السنين والأيام ، والستيني في قسمة الدائرة والساعة والدقيقة. واشتقوا المكيال من مكعب الذراع كما اشتق الفرنسيون الـكيلو غرام من مكعب الدسي . ومن الغريب أن المتر الفرنسوي أقصر من مضاعف الذراع الكلدية السلطانية بنحو عقدتين فقط ، والـكيلو غرام أثقل من المنا الـكلدي السلطانى بنحو قمحة اوقمحتين لاغير



---

(١) أنظر بيان أصل الـكلديين في الزهراء ص ٢٢٣ من السنة الثانية * ورسالة (اتجاه الموجات البشرية فى جزيرة العرب) ص ٧

ويجب أن تبقيا كذلك

ويجب أن تبقيا كذلك ...

قال الشاعر الهندي رابندرانات تاغور للكاتب الايطالي أولدو سوراني :

«أعتقد دائماً أن المدنيتين – الشرقية والغربية – تستطيعان أن تبقيا متميزتين الواحدة عن الاخرى ، ويجب أن تبقيا كذلك . وبالوقت نفسه يجب أن تُكمل كلٌّ واحدة منهما ما في الاخرى من نقص ، وأن تتلاءم معها

« اذا كانت مصيبة الحرب كافيةً لتُعْرِب للغرب عن عواقب القلق الداخلي والخارجي الذي لا يدوم الى الابد ، فسيأتي يوم تدركون فيه أن هذا الميل للمنافع الخارجية ، وتكديسها ، لافائدة منه – فضلاً عن كونه خطِراً – وحينئذ تشعرون بحاجتكم الى السلام الحقيقي ، والى تنظيم ما في بلادكم وبيوتكم ونفوسكم من اضطراب ...

« حينئذ تشعرون أن كثيراً مما كنتم تحسبونه صالحاً



هو في الحقيقة غير صالح ، بل هو قذارة الاجيال المتراكمة ؛ فتنهضون لتطهيرها ، وتستريحون مما يضايقكم ويعرقل مساعيكم اليوم . ومتى بلغتم تلك الدرجة انتقلتم الى أفق من آفاق نفوسكم - في داخلها وفي خارجها - هو أرض الميعاد الحقيقية ، فتبنون عليها ، وتزرعون فيها بذور المواسم السعيدة المقبلة ، وتبلغون مدنيةً أرفع شأناً وحياةً أسعد حالاً لأنفسكم ولمن تجاورونه

« ان أمريكا أبعد جداً من أن تكون مصدر المعونة في العمل الضروري للتطهير والتجديد ، لأنها فريسة المساوىء التي تهيج أوربا . وهي منهمكة بملاذّ هذا العالم ، ويمكن أن يصدق على غناها قول السيد المسيح عيسى عليه السلام لأَنْ يَدْخُلَ الجملُ من سُمّ الخِياط أهْوَنُ من أن يَدخلَ غنيٌّ ملكوتَ السماء

«ان أمريكا ليست حرّة. ونحن فى الهند ـ وان نكن تحت سيطرة أجنبية أكثر حرّية من الامريكيين، لأننا نتمتع بحرية الرُّوح...»



السياسة

يقول غاندي الزعيم الهندى: «ليست السياسة ذلك اللهو كما يفهمها الناس، وانما هى توسيع دائرة الفضائل المنزلية حتى تشمل الوطن، وهى ـ في الوقت نفسه ـ وسيلة لتجديد الروح في الوطنيين»





بني يعرب

بني يعرب!

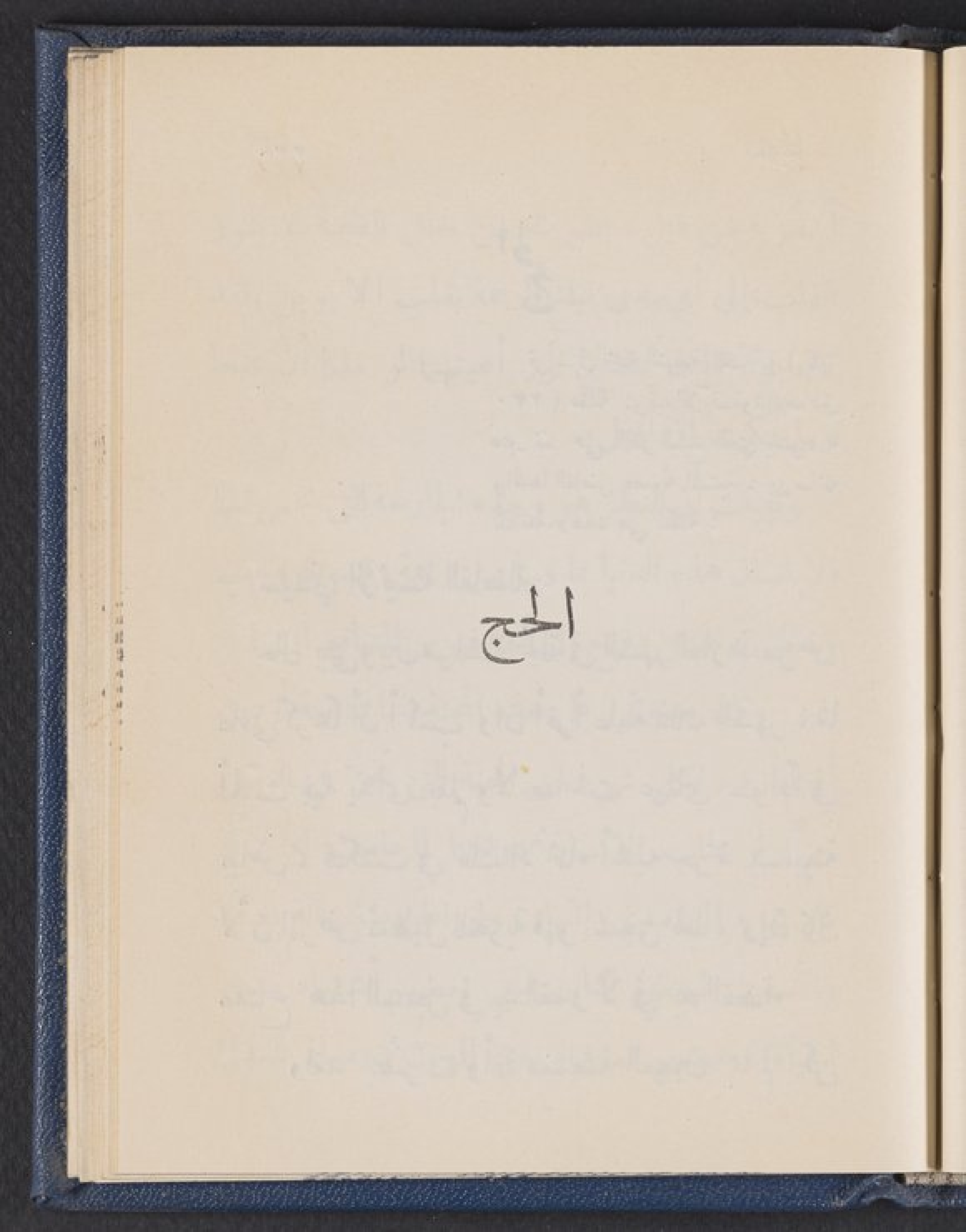
أجِئْتم ركوداً : فأين الهِمَمْ
وأين الحِفاظُ وأين الشمْ
وأين الإباء إباء الجدود
وأين الوفاءُ وأين الشيم
ألستم إذا الخيلُ ضاقتْ بها
صدورُ الفَيافي لدى المزدَحم
ليوثَ شَرىً صَهواتُ الجياد
مَرابِضُها والعوالي أُجَم
نهوضاً الى العزّ حيث القنا
تميسُ وبيضُ الظُبا تبتسِم

نهوضاً الى العزّ في مقنبٍ
يَرفُّ على حافتيه العَلم
فلا صبر أو تنجلي، والرءوس
كأن على الارض منها أَكَم
ولا صبر أو تنجلي، والدماء
تسيل على الارض سيل العرم
وحتى تدينَ رقابُ العدى
لاسيافنا أو تطيرَ القمم
فهل نختشي عُدداً في العِدَى
وشملُ الوفاق بنا ملتئم
يفوت العزائمَ خوضُ الغمار
الى العز مالم تثرها الهمم
وينبو حسامُك في غمده
فان نُزِع الغمد عنه حسم

قفوا تحت ظلّ القَنا موقفاً
جيوشُ المنايا به تزدحم
على ضُمَّرٍ تتخطَّى الرءوس
بغير الكواكب لاتعتصم
وخوضوا الى العز لجَّ الردى
فإِما الحياةُ واما العدم

المحرم ، ١٣٤٥

الحوماني



الحج

الحجج

قرأنا في مجلة النهضة النسائية (٤ : ٢٣٠) مقالة بتوقيع الآنسة وداد صادق عنبر تنم على القلم البليغ الذي ينشيء به والدها الفاضل فصوله الممتعة ، ورسائله النافعة. وهذه هي المقالة :

سيدتي الرئيسة الفاضلة ،

حال بيني وبين مراسلة المجلة في الشهر الفارط مرض عاقني كرهاً أن أكتب وان أقرأ عامة ذلك الشهر ، فما ألمّت فيه يداي بقلم ولا صافحت عيناي سواداً في بياض ، فكنت في تلك الأثناء أشبه حرّة بسجينة لأن المرض تعطيل للحرية فهو سجن لها ، وإن كان مفتاح هذا السجن في يد القدر لا في يد القضاء

ولقد بصُرت وأنا مغمضة العينين بما لم أكن

أبصره من قبل ، بصُرت من خلال الظلمة ، بنور القلب ، إلى أي مدى تبلغ الرحمة بقلب الأبوين ، فقد كان بودّهما ان يمنحاني نور أعينهما لو ملكا أن يمنحا وملكتُ أن أقبل

وتبينت أن النظر هو وحده الجارحة التي يحسّ بها الإنسان هذه الدنيا بما فيها من رحمة وقسوة وحب وبغض وحسن وقبح إلى آخر فهرس المتناقضات !

وكان يصبرني على هذه المحنة انها ذاهبة أردت أو لم أرد ، فكل شيء حتى المحنة التي تحزّ في النفس حزًّا لو طلب الانسان دوامها لما دامت له لأن كل شيء إلى مدى وانتهاء ، ولو اطّردتْ حالة بعينها واتّسقت لبعض الناس لبقي بعضهم أشقياء مدى الحياة وبعضهم سعداء حتى الموت ، ومعاذ العدل

الالهي أن يكون ذلك

وأذكر أني - ساعة صحّت عيناي من الرمد وفتحتهما - احسست كأنّي قفلت من سفرة بعيدة الشقة ، كثيرة المشقة . بل أحسست كأني وجدت نفسي بعد أن كنت فقدتها قرابة شهر ؛ ففرحت واستخفّني الفرح ، فعرفت لماذا تطرب أمة ما حين ترتفع عنها الوصاية أو الحجر أو القهر في أي صورة كان ، وتصبح حاكمة نفسها بنفسها ؟ انها تطرب ويستخفها الطرب ، فتهتف ، لأنها تجد نفسها بعد فقدانها . واذا كان الاستعباد فقدانا ، فان الحرية لاتعدو ان تكون وجدانا

وقد حمدت الله أن اقترن شفائي وعودة السيدة الرئيسة الفاضلة من حجتها المبرورة ، ولشد

ما تمنّيت لو كنت معها أسرّح النظر في تلك البقاع التى فجّ فيها نور النبوة كفجّة الشمس أول شروقها، وكانت مغدى ومراحا للوحى ، وكانت ميدانا لصولة الحق في ذات محمد صلى الله عليه وسلم على الباطل في ذوات الأصنام التى كان العرب ينحتونها حجارة وينصبونها حجارة ويعبدونها حجارة، تلك البقاع التي خضبت بالدم الزكى : دم حماة الحقيقة من السلف الصالحين الذين فنوا ليبقوا ؛ وان فناء فى الحق لهو - كما قال حجة الاسلام فى عصره محمد عبده - عين البقاء

أجل ، لشدّ ما تمنيت لو اجلتُ عينى في تلك البقاع فان مرآها يهزّ النفس هزّا بما يبعث فيها من الذكرى والحنين والاعتبار ، بل إن مرآها ضرب من ضروب التربية السامية لأنه ينشىء فيما بين جنبي

الرائى أنبل فخر وأشرفه ، إذ يذكر أن العرب الذين خاطوا ـ بابر من الرماح وخيوط من الأعنة ـ ثوب هذا المجد الذى يبلى هذا الدهر وهو لا يبلى ، ماوفقوا إلى ذلك إلا باخلاقهم تلك الأخلاق التى غزوا بها مالم تغز سيوف الفاتحين منذ أشرع أول رمح فى الارض إلى أن يسقط آخر منطاد من حرم السماء . ويذكر أن على تلك الرمال ـ التى تتلهب فى الهاجرة ـ قامت للحنيفية السمحة دولة أظلت فى مدى ثمانين عاما مالم تظل أطول الدول عمراً فى التاريخين القديم والجديد في ثمانية قرون ، فيوقن انه لاصلاح لعاقبة من هذه الامة إلا بما صلحت به أوليتها

هذا إلى أن الحج ركن من أركان الدين من حكمته أن يرقق القلوب ويصقلها ويصلحها لتلقي الفيض الالهى

فانه متى صلح القلب صلح الانسان ، لان الانسان تفصيل أجمل في حبة ودم منهما يكون القلب

***

ومن حِكمه أنه علاج لطيف لمزاج الارستقراطية لأنه يَجمع للملوك والسوقة في صعيد واحد ، والزام لهم أن يكونوا طرازاً واحدا ، وتذكير للناس جميعاً أن من يحملون التيجان على رءوسهم ومن يحملون السلال عليها سيستوون تحت الارض استواءهم على ظهرها ، حينئذ وحينئذ تخفّ سورة الارستقراطية التي كانت أمس ، كما هي اليوم ، وكما تبقى في الغد ، عوجاً لا استقامة لهذا النظام إلا به

***

ومن حِكمه أن يتعرف المسلمون بعضهم لبعض

ويتآلفوا ويتبادلوا الرأى فيما يصلح من أمر دنياهم وهل كان الحج الا مؤتمراً عاماً وان غفل المسلمون عن ذلك أحقابا طوالا

واذا كانت هذه الفريضة قد فاتتني في هذه السنة فاني آمل ألا أفوتها في تاليتها، وهذا الامل هو الذي يفثأ حدة حزني، واكبر ظني أن الامل تسلية الهية للمرء تصبره على ما يكره قليلا، ليستمتع بما يحب طويلا

وأحسب أن الحياة لا أمل معها صورة حية للموت فانك لا ترى الآيس ولا تسمعه الا حسبت أنك ترى محتضرا وتسمع حشرجة ...

بل أذهب الى أبعد من هذا فازعم أن اليأس فن من الموت، كما أن الامل هو اثمن عنصر في مادة

الحياة أو هو الاكسير الذى يُذرّ على الحياة فيحيل معدِنها ذهباً نضارا

وما رأيت قط فيما يتواصفه المبتلون من صنوف البلاء بلاء أوجع للنفس وأفجع لهـا وأذهب بها من بلاء اليأس ، اذ لا تكون الدنيا فى نظر الآيس الا قبراً مترامياً لا تكون الحياة معه الا مرانا على الموت وما أحرى الآيس ان تسقطه مصلحة الاحصاء من عداد الاحياء !

فالانسان بخيرٍ ما أمّل ، لان الامل ينبه فيه جميع قواه ويبعثها فيما خلقت له فتنبعث آثارها جلية ، والجماعة بخير ما أملت لان الامل يظهر خصائصها ويشحذ ملكاتها ويقوي شخصيتها ، فتكون وهى جزء من أمة كأنها أمة قائمة برأسها ، والامة بخير ما املت

لان الامل يطمح بها الى العلاء ، ويصبرها على المكاره التي تحف بكل جنة في الدنيا ، ويغريها بكل عظيمة حتى لا ترى في المصور الجغرافي العام الا البقعة التي تميزها بلونها . . . .

نفسُ الزّاهد

قيل لرجل عليه جبة صوف متخرقة وقدماه حافيتان :

— لم لا تسأل نعلا يقيك الحفا ؟

فقال : — ياأخي لرد امس بالحبال ، وحبس عين الشمس بالعقال ، ونقل ماء البحر بالغربال ، أهون من موقف السؤال ، وارتجاءي من الخلق النوال

ثم خرج الى صخرة في البلد مكتوب عليها :

« كل من كد يمينك وعرق جبينك ، فان ضعفت نفسك فاسئل المولى يعنك »

الاجرام السياسى

أسفي على عهدٍ بهِ يَجْني الجبانُ على الجريحْ
ويسومُه أقسى الهوا نِ فيقتلُ الخلقُ الصّحيح
باسمِ السّياسة حلّلَ ا لإجرامُ والعيشُ القبيحْ
حتى تبرّأ كلُّ ذي فضلٍ من الفضلِ الصّريحْ!
كيما يصونَ حياته كيما يُريحَ ويستريحْ!
أسفي على عهدٍ بهِ إنكارُ بطرسَ للمسيح (١)

أبو شادي



(١) تظاهر الحواري بطرس بانكار علاقته بالسيد المسيح اتقاء الاضطهاد

البحر الاحمر

أمس واليوم

كان مصدرَ المجادة لامّتنا ، ومنبعَ السعادة لأجدادنا ، حيثما كانت الكلمةُ متحدة ، والغايةُ واحدة . ذلك البحر الذي أصبح اليوم وليس لنا فوقه راية ، ولا في مصيره رأي ، منذ تخاذلَ العرب ، وانقسموا على أنفسهم ؛ حتى مكّنوا العلجَ من دَوس أعناقهم ، ومن إرغام انوفهم في عقر ديارهم . فاصبحوا فيها غرباء ، بل خَوَلاً أذلاّء . . . اللهم إلا في البقية الباقية لنا وسط جزيرتنا العربية المقدّسة . . .

البحر الاحمر : الباخرة جنوى ١١ المحرّم ١٣٤٥

أحمد زكى باشا

النبي محمد

صلى الله عليه وسلم

النبي محمد

﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾

هدَّمْتَ أوهامَ القديمِ محرِّراً
أيقالُ دينُكَ ملؤه الأوهامُ ؟ !
وشرعتَ للعقلِ الحكيمِ سياسةً
ضمنتْ بقاءَ جلالها الأيَّامُ
بُنيتْ على النفعِ الأتمِّ وكلُّ ما
للعلمِ ، فالعلمُ الصحيحُ قِوامُ
عقلٌ كعقلِكَ لن يُبيحَ جهالةً
أبداً ، فكم سطعتْ له أحكامُ
الشَّمْسُ بعضُ شعاعِهِ وروائِهِ
وله على سُرُرِ الضياءِ دوامُ

تمضي القرونُ ولن يزولَ حديثُه
فحديثه الاشعاعُ لا الاظلامُ
تفسيرُهُ شَرْحُ الذي يقضي به
العلمُ والإبداعُ والاقدامُ
ياهادمَ الأصنامِ دينكَ قدْرُهُ
أن لا تَمتّ لوحيهِ الأصنامُ
بين الذين تعصّبوا وتقهقروا
وحجاكَ يا عَلَمَ الشعوبِ خصامُ !
هم يحسبون الدّهرَ ليس بسائرٍ
ودليلُ شرعكَ للزمانِ إمامُ
آياتُهُ بنَتِ الفخارَ ولم تزلْ
تسعُ الذي ترضى به الأفهامُ
مَنْ أنكر العِلمَ الصّحيحَ فدينُهُ
وهْمٌ ، وليس لمثلهِ إسلامُ !

ابو شادي

مصر للحضارة

ان شعار « مصر للحضارة » هو شعار قومي ينطبق على نشأة مصر القديمة حيث أثبت الاستاذ العلامة الدكتور اليوت سميث أن الحضارة المصرية القديمة هي اصل الحضارة في العالم كله ، كما انه أليق وأجدر شعار بتعاليم القرن العشرين ونزعة التقدم البشرية

وعلى سبيل المثال نذكر ان شعار فرنسا هو : « الحرية والاخاء والمساواة »

وشعار سويسرا : « الفرد للجميع والجميع للفرد »

وشعار بلجيكا : « ان القوة بالاتحاد »

وشعار انجلترا : « من كان حارسا لا ينام »

وشعار هولندا : « نكافح حتى نفوز »

وشعار ايطاليا : « الخلود والجمال والاقدام »

أما الشعار الخليق بمصر ام المدنية وواسطة عقد الشرق بالغرب فهو الشعار الجامع الوضاء السالف الذكر ، فما خابت امة تبني رفعتها على اسباب الحضارة من مادية وادبية ، بل من حق قدرها حتما أن تعز

ديوان « الشفق الباكي »



قلعة حماه

قلعة حماه

أشرفتْ في بُهْرَة الحيّ الأمينْ
وسمتْ بين ربوع الصامتينْ
نطقتْ وهي معرّاةُ الذُّرى
فهي بالصمت تَبذُّ الناطقين
ما لها من بعد ما كانت حِمىً
أصبحت مَرعىً الذئاب العابثين
إنّ من يذكرُ منها مجدَها
يتولّى وهو بالقلب الحزين
ويرى الأحداثَ في كثبانها
ماثلاتٍ ترقب الغيبَ الكنين
ولها إمّا ترا،ت في الدُّجى
صُوَرٌ شتّى تَروع الناظرين

* * *

قمْ على السفح وشاهدْ منظراً

يبعث الوجدَ ويُرضي الشامتين

جلَّلته روعــة ممزوجةٌ

بأفانينَ من الداء الدفين

وعلى الوادي جلالٌ قاتم

في ثناياه عبوسٌ مستبين

وتأمَّلْ رهنَ لحدٍ ضيق

بعد أن كان مليكا لا يدين (١)

كم تعادت خيلُه حاملةً

أُسْدَ خفّانٍ الى الحرب الزَّبون

دارهُ أضحت خلاءً وانمَحَتْ

عينُها حتى كأنْ لم يكُ عين

---

(١) هو أبو الفداء اسماعيل بن علي ملك حماه وصاحب التاريخ

ليتَ « إسماعيل » حيٌّ فيرى
وحشةَ الدار ونومَ القاطنين
ساد في أرجائها صمتٌ ولم
يخلُ من رِكز المنى هذا السكون
تلكم الدار وهذا رسمها
هدمتْها بغتةً أيدي المنون
بعثرتْ رِئمانَها كفُّ الشقا
فجرتْ بين سهول وحُزون
قلتُ – لما أن تراءتْ طَللا
دارساً – قولَ أميرَ الشاعرين :
« يمّحي الميْتُ ويبلى رسمهُ
ويغول الربعَ ماغالَ القطين[1] »

* * *

(١) قصيدة « على قبر نابليون » لشوقي ، الزهراء ١ : ٤٤٢

قمتُ والشمس تردّى للنوى
صفرةَ الخوف وبردَ البائسين
كلما مالت الى الغرب بدا
من نواحي الشرق آثارُ السكون
وعلىُ الربع تجلّى روعةٌ
فى ثناياها حَنينُ السالفين
فكأنّ الريحَ لما أن هفتْ
ساعةَ المُمْسي شكاةُ الواجدين
وكأن الليل لما أن دجاَ
بادراتُ اليأس للشخص المَنين
***
أى قلب هائم خافقه
دون شط النهر أو تحت الغصون
يسمع البلبلَ يشدو ، ولكم
شاقه من خشب الماء الأنين

ليته لم يتعلّلْ بالمُنى

ليته من أُلُفِ السّلْوىٰ يكون

إذْ يَلَذُّ النوم للسّهْد يرى

خافقًا يرجو وان عمَّ الهدون

حماه عمر يحيى



دار ابن لقمان

دار ابن لقمان

ولويز التاسع ملك فرنسا

وصفها العلامة الكبير سعادة الاستاذ أحمد باشا تيمور في الجزء الاول من المجلد الثاني « للزهراء » . وكان الشاعر قد زارها سنة ١٩٠٩ م صحبة صديقه الاستاذ القانوني محمود افندي عزمي من كبار رجال الضبط بمصر . وخطاب الشاعر وتقديره في مستهل قصيدته موجه الى سعادة الاستاذ المؤرخ الشهير :

بَسمْتَ ثم بكَيْتَ الذِّكرَ للناسِ
كما بَكيْتُ قديماً ملْءَ أنفاسي !

فثارَ شعري باحساسي على قلمي
وما بطاقةِ مثلي دَفعُ احساسي

فاصفحْ اذا كنتَ قد وفّيْتَ في عظةٍ
دَرسَ الحكيم ، فقوْلي وصفةُ الآسي

لاخيرَ في الشعْرِ موقوفا على طربٍ
وعازفاً عن بيان الفضلِ والباسِ

ولا بشاعرِ قومٍ لا يعلّمهمْ
أسْمى الحياةِ بقلبٍ جدِّ حسّاسِ

***

دار ابن لقمان (١) قد جدّدتَ دارسَها
بوصفكَ المُرْجع التاريخَ للناسي (٢)
تكادُ تخلَقُ من برٍّ معالِمُها
رغم الزّمان وتبدو بين حُرّاسِ
وقد صدقْتَ بما حققَّتَ من أثرٍ (٣)
لكنّه وارثٌ مخبوءُ آساسِ

---

(١) هي الدار المعروف موضعها بمدينة المنصورة ، وكانت للوزير الكاتب فخر الدين ابراهيم بن لقمان ، وفيها سجن ملك فرنسا لويز التاسع لما اسره المصريون بعد واقعة المنصورة الشهيرة سنة ٦٤٧ هـ . (١٢٤٨ م .)

(٢) اشارة الى الوصف البليغ التفصيلي الذي سرده سعادة تيمور باشا ، حتى كأنما تتجدد برأ بوصفه

(٣) اشارة الى ماوصل اليه تحقيق تيمور باشا متفقا مع الاستاذ داريسي Daressy من أن الاثر الحاضر غير الدار الاصلية وان كان في موضعها

كأنهُ حارسٌ كنزاً يضنُّ بهِ
وسايِرٌ للمعالي أيَّ مِقباسِ !
فهو الحقيرُ الجليلُ المنتمي شرفاً
للتاجِ والمُلكِ ثمَّ السؤددِ الراسي !

***

يادارُ عيشي على رغم الرَّدى الفاسي
فخراً يشعُّ بنبراسٍ ونبراسِ !
في وضعِ سُوَرُ التاريخ ترقُبُه
حيرى وترفعُ فيه جمعَ أقواسِ !
ولا تُفاخرُ منها أيُّ واقعةٍ
فقد تفرَّدْتِ في نصرٍ ومقياسِ !
وفي ظلالكِ سارتْ مصرُ في شمَمٍ (١)
الى التغلُّبِ من حزمٍ ومن ياسِ

(١) اشارة الى توحيد كلمة المصريين واشتداد عزيمتهم وحملهم حملة صادقة على الفرنسيين بعدان كاد المصريون يهزمون شر هزيمة

أعجوبةُ الهمَّةِ القعساء إنْ صدقتْ
وغايةُ الصدْقِ من جُندٍ وسُواسِ
ولو درى ما بكى المأسورُ من خجلٍ!
فالشعبُ في وَحدَةٍ كالضَّيغمِ العاسي (١)
إنَّ الأسيرَ لبأسٍ لا نظيرَ لهُ
غيرُ الأسيرِ العثورِ الخاطيء الخاسي!

***

وأنتَ يا وطني الباكي لضَيْعتهِ
بينَ الدسائسِ بعدَ الجهلِ والكاسِ!
صبْراً فكلُّ بلاءٍ سوف يعقبُهُ
تكافؤٌ بين إسعادٍ واتعاسِ
وإنَّ ذِكراً لأنثى (٢) قد رفعتَ بها
نُورَ الجلالِ ليكفينا لايناسِ!

(١) العاسي : الغليظ القوى الذي لا ينثني (٢) يشير الى جارية الملك

وإنَّ رسماً حواهُ المجدُ في حُجُبٍ

ولم يُحَجَّبْ لأبْقى دونَ أحراسِ !

هيهات يُطفي دُخانُ العسفِ شُعلتَهُ

هيهاتَ ! هيهاتَ ! فالدُّنيا بقسطاسِ

ولنْ يضيعَ جهادٌ في توَهُّجِهِ

شمسٌ، وفي خُلْدِهِ المُفْنِي لأرْماسِ !

***

وأنتِ يا درّةً (١) ضنَّ الزَّمانُ بها

في الشرق قدرُكِ فوق الدُّرّ والماسِ

الهمام والوطني الغيور الصالح نجم الدين أيوب فهي التي اخفت خبر موته وسيرت جثته في حراقة سرا الى جزيرة الروضة حتى لا تذهب قوة الجيش المصري المعنوية

(١) يشير مرة أخرى الى جارية الملك ، واسمها (شجرة الدر) .

أكسبتِ أسْرَ **لويز** (١) أيما شَرَفٍ
وتاجَ مُلككِ من نُبْلٍ ومنْ راسِ
بكى دماءً **لنجم الدين** فارسهِ
فجئتِ آسيةً في بأسِ فرّاسِ
وعاشَ فضلكِ وضَّاءً يُشجعنا
بين المآتم مَزْجينا لأعراسِ
حتى نُعيدَ جلالاً صار غائبهُ
يشتاقنا شوْقَ **لوربن والراسي**
نحنُ الأحق بسيرات يُرَدّدها
جيلٌ لجيلٍ ، وأقمارٌ لأشماسِ

---

(١) هو لويز التاسع ملك فرنسا الملقب عند قومه بسان لويز Saint Louis اي القديس لويز . ولد سنة ١٢١٥ م وتوفي سنة ١٢٧٠ م من وباء قضى عليه وعلى جيشه وهو محاصر لتونس في الحرب الصليبية الثامنة

عبء الشهرة

قال رابندر انات طاغور عند زيارته الاخيرة لايطاليا :

«ان ايطاليا تزداد في نظري بهجة وجمالا ، وفلورنسا أجمل المدن الايطالية . وكنت أفضّل لو زرتها وأنا غير مثقل بالسنين والشهرة ، إذن لكان في وسع الفتوّة أن تدرك ما يوحيه الشعر الايطالي أكثر مما تستطيعه الشيخوخة . ولكن ليس الحق علي في أني شخت ، وأني أشتهرت ...

أنا لم أخلق لأطوف العالم بين أصابع تدلُّ الجمهورَ عليَّ ولا سيما الجمهور الاوربي ، فان حياتي والغرض من وجودها داخليٌّ

يجتمع الناس ليشاهدوا الشاعر وليسمعوه ، ولو أنهم رأوه وسمعوه لما عرفوه ، لانه يبقى مختبئاً . وكلما ازداد الجمهور عدداً ، وعلا ضجيجه ، ازداد الشاعر توارياً في حمى نفسه وبقي مجهولا

لست أدرى كيف أتخلّص من عبء الشهرة ... »

الشاعر

الشاعر

هبط الوحيُ عليـهِ من سماوات الخيالِ

في الظلامِ

وأضاءتْ جانبيهِ ربَّةُ السحرِ الحلالِ

في الكلامِ

خرَّ يبكي وله ـ لما تجلَّتْ ـ صعقاتْ

قد وَعى سرَّ الوجود ومعانى العدم

في غَشْيَتِهْ

فروَى بيتَ قصيدِ من عيونِ الحكمِ

في صحوته

نظمته زفراتٌ ، قطَّعته شهقاتْ

*

هتكت عن ناظريه مسدلات الحجب

والستور

فجرى عن أصغريه غير ما في الكتب

من سطور

صور علوية مثلها بالكلمات

* * *

ظل يرنو للسماء واحمرار الشفق

ويقول :

ذا نجيع الشهداء شاهد في الأفق

لا يزول

فعليهم أعين السحب تريق العبرات

*

نسمات الريح تشكي لأني تنتحب

في أساها

ووميضُ البرق ليلا جمرةٌ تلتهبُ

في حشاها

أو فؤادٌ بينَ جنبيها شديد النزوات

*

هزَمَ الرعدُ فقالا : ذا صُراخُ البائسينا

فاعطفوا

ودَجا الليـل وطالا وهو عسفُ الظالمينا

فارأفوا

وانكشِفْ ياليلُ إنَّ الرعدَ أمسى صَرخات

***

صوَّبَ الطرفَ بروضٍ باسمٍ زاهٍ وسيمْ

فبكى

قائلاً ـ والجفنُ مغضٍ ـ : هاهنا صبٌّ وريمْ

هلكا

قدُّها والقلبُ منه غُصنٌ ذو زهراتْ

*

علقت كفٌّ بكفْ والتقى خدٌّ وخدّ
في الترابِ
يالهُ قلباً يرِفْ وضلوعاً تتّقِدْ
بالتهاب
ونفوساً قد زكتْ في الزَهر منها عبقاتْ

***

أخذ الناي وأدنى فمَـهُ ثم نفخْ
فيـه روحَهْ
فأذابَ النفسَ لحنا ومن الجسم انسلخْ
كي يُريحَهْ
هكذا تذهب أنفاسُ المنَى حسراتْ

دمشق خليل مردم بك

من أسباب عظمة أمريكا

* أنها تنفق وحدها على التعليم بقدر ما ينفق عليه العالم كله مجتمعاً

* وأنها تحاشت الاصطدام بين رأس المال والعمل: فوفقت بينهما ، وجعلتهما شريكين في المنفعة

* وأنها أقامت دستورها على قواعد ثابتة بعد تفكير طويل في جعله موافقاً لروح شعبها وحاجته ، فلم تضطر بعد ذلك الى الالحاح عليه بالتغيير والتعديل كالدساتير الاخرى التى صارت لكثرة التغيير فيها كالبنايات المهشمة المهدمة

* وأهم أسباب عظمة أمريكا الاتحاد العادل بين ولاياتها ورفع الحواجز الجمركية فيما بينها والتعاون على ما فيه مصلحه أقطارها



الحرية

الحرية

هاج نسيمُ الريح لي أمرَها
بالله ياريحُ ابعثي ذكرَها
تجهزَ الدهرُ لإقلاقِهـا
ما حمدتْ في ليـلةٍ دهرها
إن تُمْسِكِ الأقدارُ عن نصرها
فـما أنا مطَّرِحٌ نصرَها
أو تحبسِ الظلمـاء في خِدْرها
فأنت يابرقُ أزِرْ خِدْرها
ربَّ مفيضُ الحبِّ في أضلُعي
لا تحسَبَنِّي طاوياً سرَّها
صبرتُ عنهـا مُهجتي ساعةً
فلم تُطِقْ من بَعْدِها صبرها

بَلوتُ في ظلّ الصبا حلوَها
فهل تراني باليـاً مُرَّها
عشقتها ، واللهُ أدرَى بنا
ما مسَّ صدري في الهوَى صدرها
ظلل أكنافَ الحِمَى طيفُها
هُنيهةً ، ثم ابتغى هجرَها

* * *

لا تخفضنْ يادهرُ من قَدرها
كلُّ كريم رافعٌ قدرها
دحرتَها والنفسُ في إثرِها
خارجة ، ما احتملتْ دحرها
كم حائرٍ طاحتْ به ضلّةٌ
ثم اهتدى لما رأى بدرها
وصاغرُ الموتِ به ذلّةٌ
فعزَّ في إعلائه أمرَها

ومستبدٍ راعه خطْبُها
يجهد في تهتيكه سترَها
لئن طوى استبدادُه ليلَها
فما طوى عن مُقلتي فجرها
حصرتَ يادهرُ نفوسَ الورى
وهل أطاقتْ مهجة حصْرَها
نجوتُ من ظلم ومن ظالم
يادهرُ إن يسَّرتَ لي عُسْرها!

* * *

إن تُحرِجوا الآساد في غابها
هيهاتَ ما تكفيكمُ شرَّها

دمشق

شفيق جبري

العربية في امريكا

قبل اكتشافها

العربية فى أمريكا

قبل كولمبوس (*)

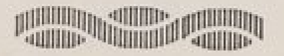
نشر فى السنوات الأربع الماضيـة كتاب كبير في ٣ مجلدات ألفه لِيُو وِينَرْ Leo. Wiener من علماء جامعة هارڤرد عنوانه « افريقية و كشف أمريكا » أثبت مؤلفه وجود كلمات عربية في لغات هنود أمريكا

يعرف هذا المؤلف ٢٦ لغة . وقد شرع منذ سنوات في تعلّم لغات هنود أمريكا ليرى ما فيها من الكلمات والتعابير التي قد يستدل منها على الشعوب الذين اتصلوا باولئك الهنود فى غابر الزمن ، فوجد فيها كثيراً من الكلمات الانكليزية والاسبانية والفرنسوية والبرتغالية ، وأقدم من هذه كلها كلمات عربية .

(*) من مقالة للمقتطف (اغسطس ١٩٢٦) ملخصة عن مقالة للمستر برتن كابن في مجلة (العالم اليوم) (World to day فبراير ١٩٢٦

وقال بعد نشر كتابه أنه يُرجع أقدم هذه الكلمات الى سنة ١٢٩٠ م أي الى قرنين قبل وصل كولمبوس الى أمريكا، وقد يكون أصحاب تلك الكلمات اتصلوا بها قبل ذلك بقرنين آخرين

وذهب بعض الباحثين الآن الى أن عمران الازد والمايه عمرانٌ عربى محض وان الازدو المايه مستعمرات عربية وجدت فى أمريكا بين سنتي ١١٥٠ – ١٢٠٠ م والعمران العربي بلغ أوجَهُ فى إفريقية فى القرن التاسع المسيحي وامتد جنوباً الى مندنجو في غرب إفريقية ومن هناك وصل الى مشوا كان على شاطيء خليج المكسيك لأن آثار العرب في لغات أمريكا تُرَدُّ كلها الى ذلك المكان والى مندنجو، وهي الكلمات التى تبقى عادة من لغة الغالب فى لغة المغلوب كالكلمات الطبيّة والسياسية ولما انقطع اتصال العرب بأمريكا ذوى عمران الازدوالمايه لانه كان مبنياً عليهم وكان فى أساسه تجارياً



جهد المقل

١

أنا ما حييتُ فقد وقفتُ لأمتي
نفسي ومالي في سبيـل بلادي
فاذا قُتلت – وتلك أقصى غاية
لي – فالوصية عندها أولادي :
بنتٌ لتضميـد الجراح ، ويافعٌ
يُعنَى بتثقيف القنا المئاد
حتى إذا بلغ الأشُدَّ رأتْ به
ذُخراً ليوم كريهةٍ وجلاد

خليل مردم بك

— ٢ —

قل للخليل مفـدّياً أوطـانه
ومُوصّياً إن راح بالاولاد
هذا لتثقيف القناة ، وهذه
وقفٌ لأسوِ جراحة وضماد :
في مثل هذا يا ابن مَرْدَمَ يلتقي
عِظَمُ الجدود وسُؤدُد الاجداد
إن كان في الشبّان مثلك جملةٌ
فلنا الرجاء بأمة وبلاد
أفديك بالروح العزيزة ، إنها
لفداء مثلك من عزيز فاد

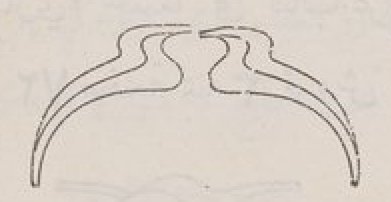
الامير شكيب أرسلان

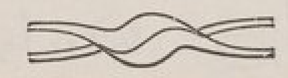


فهرس

صفحة

صفحة





الوهابية

من وجهاتها الثلاث :

الدينية ، والاجتماعية ، والتاريخية

بقلم

محب الدين الخطيب

بحث عصري في حقيقة الوهابية ، وما تدعو اليه من جهة العقيدة ، ومسلك اهلها في الفروع الفقهية . وترجمة مجدّد هذه الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . ونظرة في تاريخ آل سعود والدور العظيم الذي مثلوه في جزيرة العرب

تحت الطبع * ثمنها ٣ قروش



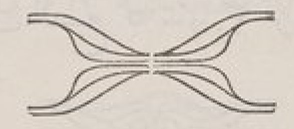
قصر الزهراء

وصف تاريخي دقيق يمثل للقاريء الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس وهي في إبان عظمتها

بقلم: محب الدين الخطيب

يحتوي على مقدمة عن عبد الرحمن الناصر وعرش الاندلس وعن الخلافة بين بغداد وقرطبة، وكلام على سبب بناء الزهراء وذكر موضعها، وعلى صفتها ومكنوناتها، وكيف بنيت، ووصف وفود ملك اسبانى على الخليفة في الزهراء، وكلام على الحياة في الزهراء، وكيفية خرابها، وعن منذر بن سعيد الخطيب الاندلسى وعما آلت اليه الزهراء بعد خرابها

في ٤٠ صفحة ثمنه قرشان



الازهر

ماضيه، وحاضره، والحاجة إلى إصلاحه

بقلم : محب الدين الخطيب

منشىء مجلة (الزهراء)

وهو يتألف من مقدمة في أولية الازهر
وفصل عن الازهر زمن الدولة الفاطمية ، وفصل عن الازهر
بعد الفاطميين ، وفصل في صفة الازهر ودور الكتب الازهرية ،
وفصل في مشايخ الازهر من القرن الحادي عشر الى الآن
وفصل في الاصلاح الاسلامي وما يتوقف عليه من اصلاح
برنامج الدراسة الازهرية

في ٥٦ صفحة ثمنه قرشان



